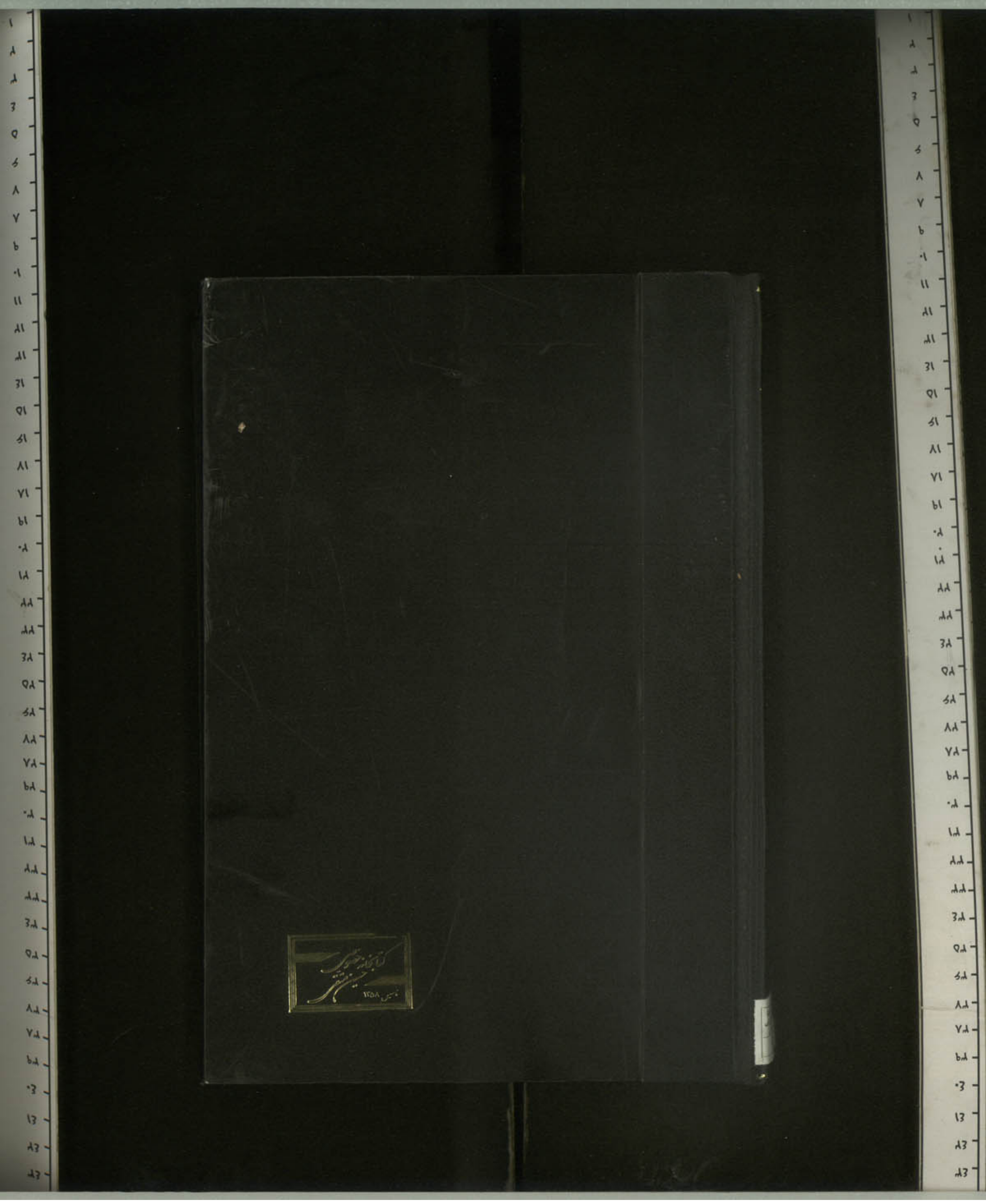
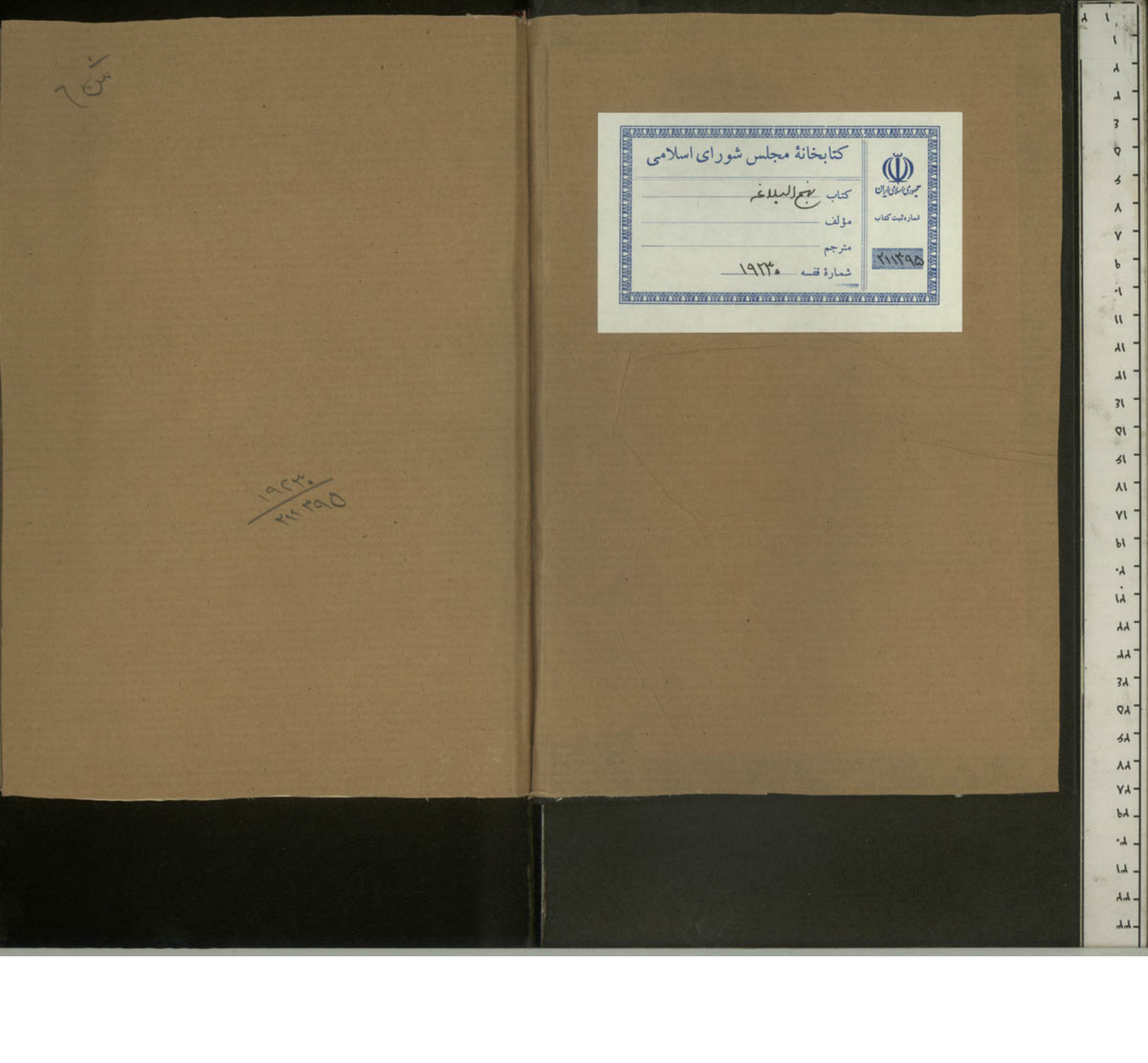
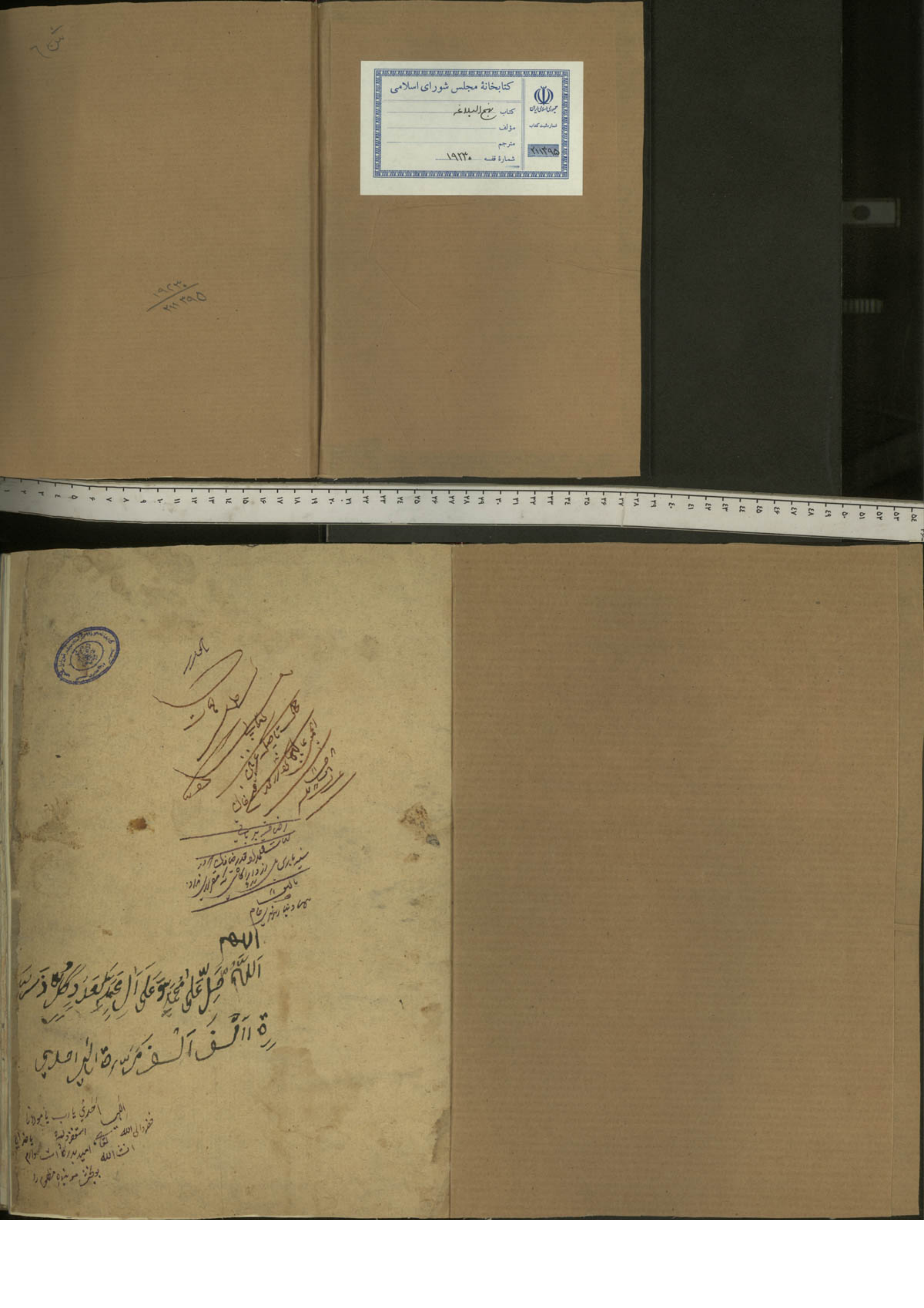
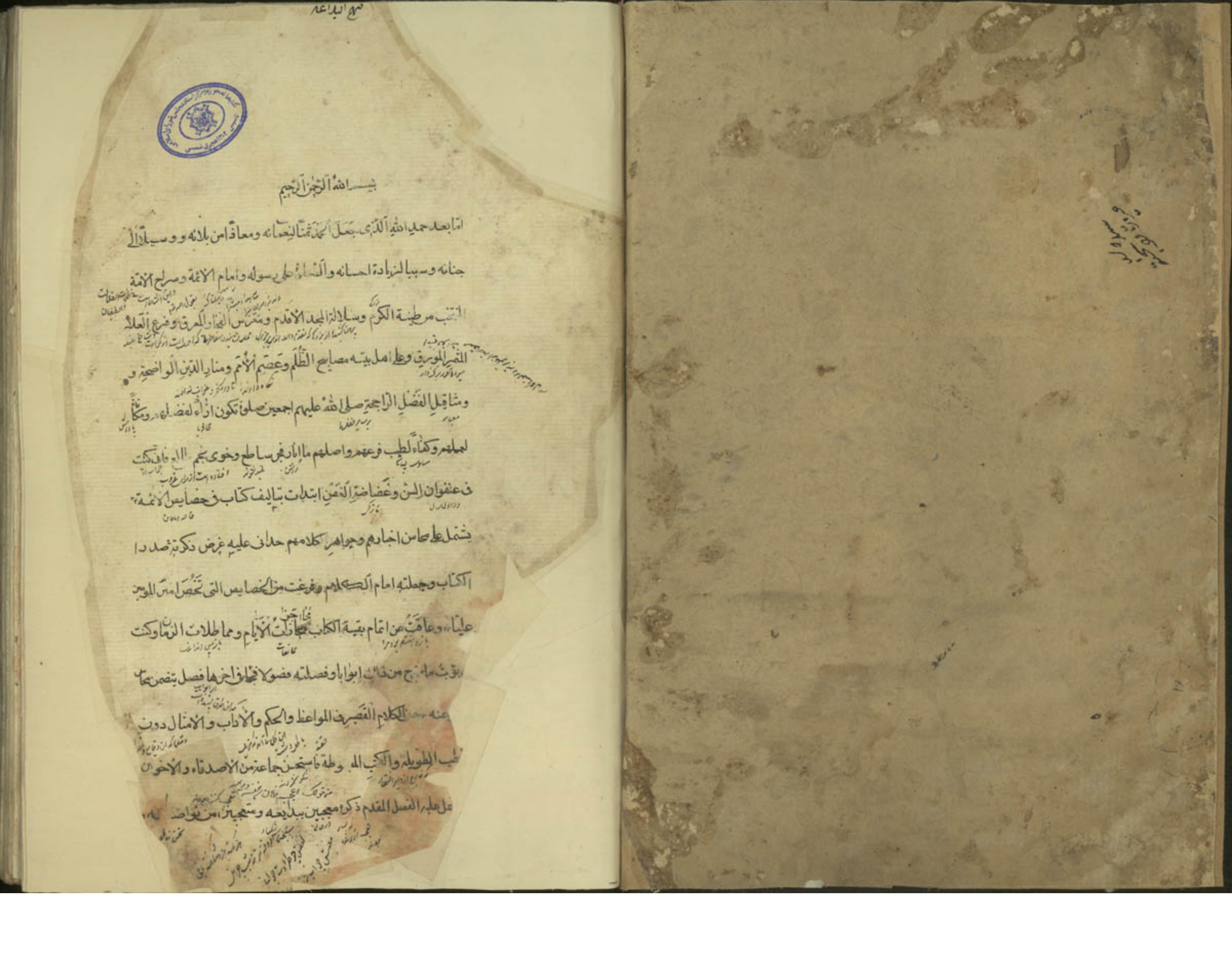


کتابخانه خصوصی
تأسیس ۱۳۵۸


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب نهج البلاغه
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۹۲۳۰
شماره ثبت کتاب
۲۱۱۳۹۵
۱۹۲۳۰
۲۱۱۳۹۵

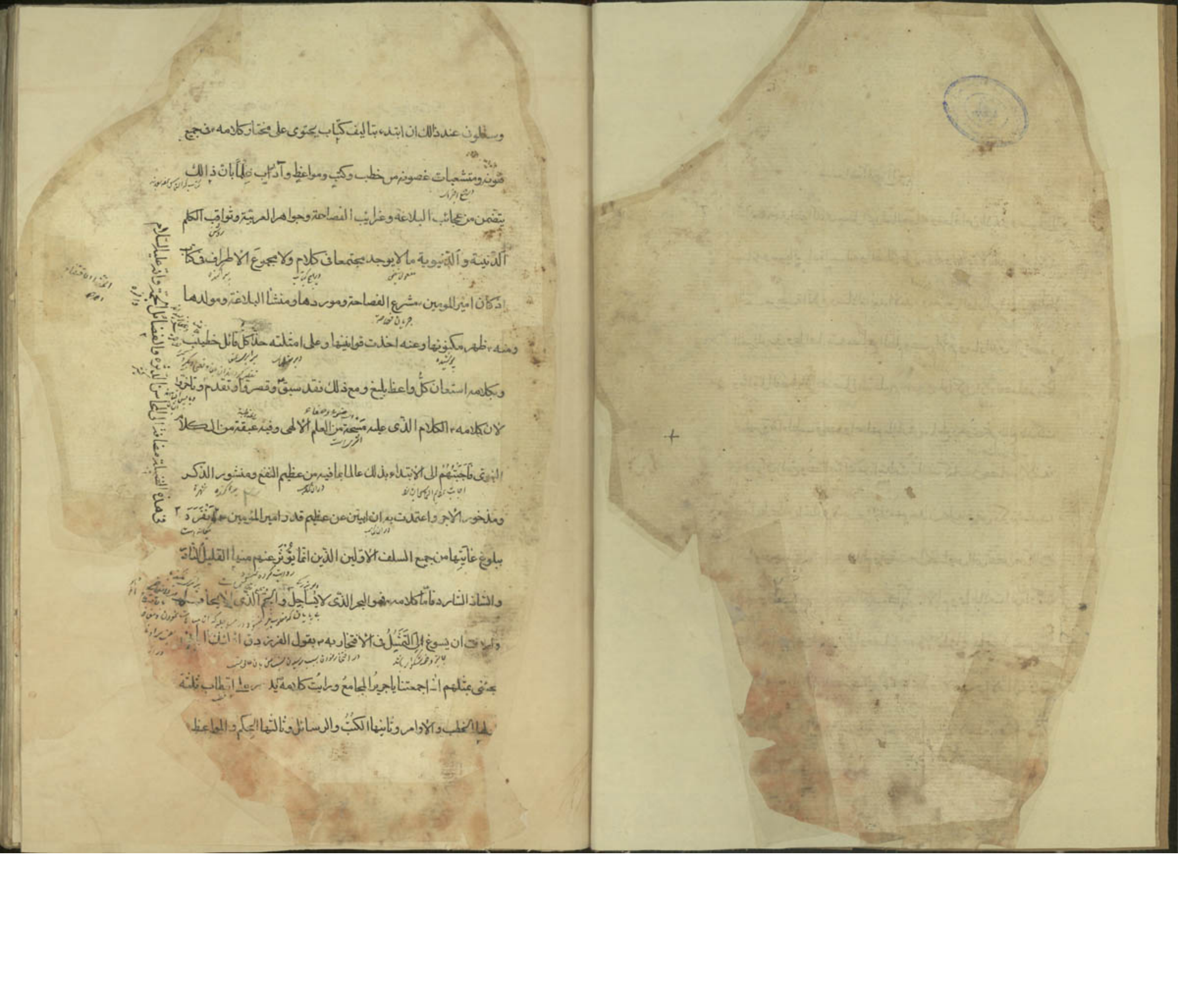


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب نهج البلاغه
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۹۲۳۰
شمارهٔ ثبت کتاب
۲۱۱۳۹۵



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى
جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله وامام الائمة وسراج الامة
المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء
المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة و
مثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة
لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت
في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصايص الائمة
يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر
الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المؤمنين
عليا وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت
قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن
ما نقل عنه من الكلام القصير في المواعظ والحكم والاداب والامثال دون
الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان
ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه



وسألوني عند ذلك ان ابتدء بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلامه ء في جميع

فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً ان ذلك

يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم

الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب

اذ كان امير المؤمنين ء مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها

ومنه ء ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب

وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا

لان كلامه ء الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام

النبوي فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر

ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين ء انفرد

ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر

والشاذ الشارد فاما كلامه ء فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل

واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به ء بقول الفرزدق اولئك آبائي

فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه ء يدور على اقطاب ثلاثة

اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ

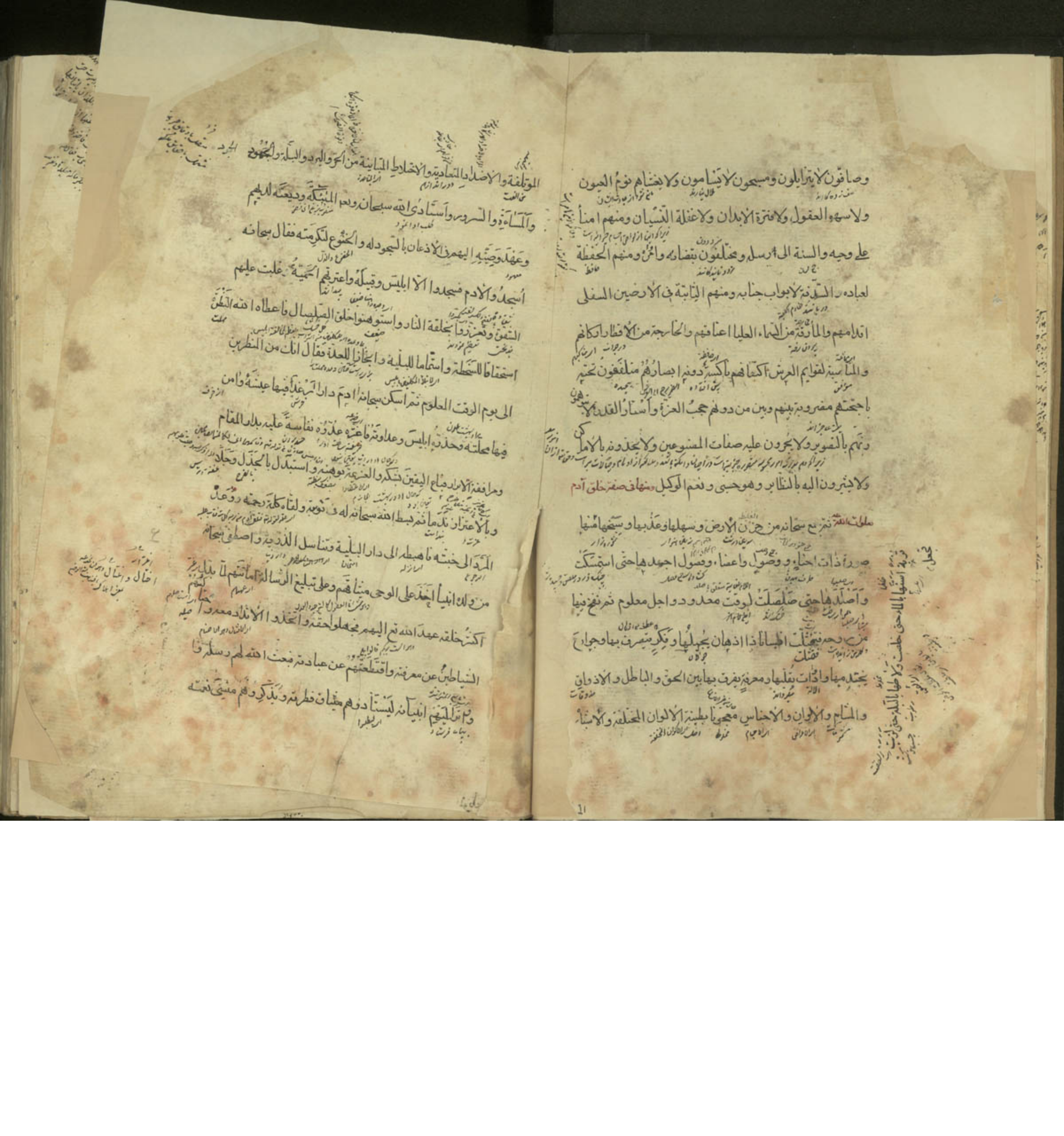


فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب
ثم محاسن الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً
لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع الي آجلاً فاذا جاء شيء
من كلامه في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء
التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة
لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه التي انفرد بها
وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا
تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ
امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لاحظ له في غير
الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع
الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً
سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو
مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه
اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيراً ما اذاكر الاخوان

بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء
هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه
تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد
ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة
فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضاً بما اختير
اولاً فاعيد بعضه سهواً ونسياناً لا قصداً واعتماداً ولا ادعي مع ذلك انني احيط باقطار
جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر
عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد
وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله تعالى ورأيت
من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب
عليه طلابها فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد و
من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله عن شبه الخلق ما هو
غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد
والمعونة واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة
القدم وهو حسبي ونعم الوكيل باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام


وادام ويدخل فى ذلك المختار من كلامه الجارى مجرى الخطب فى المقامات المحصورة
والمواقف المذكورة والخطوب الواردة فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق
السماء والارض وخلق آدم الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى
نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم ولا
يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت
معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد
بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا
عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شىء لا بمقارنة وغير كل شىء لا بمزايلة
فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا
سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشاء الخلق انشاء وابتداه ابتداء

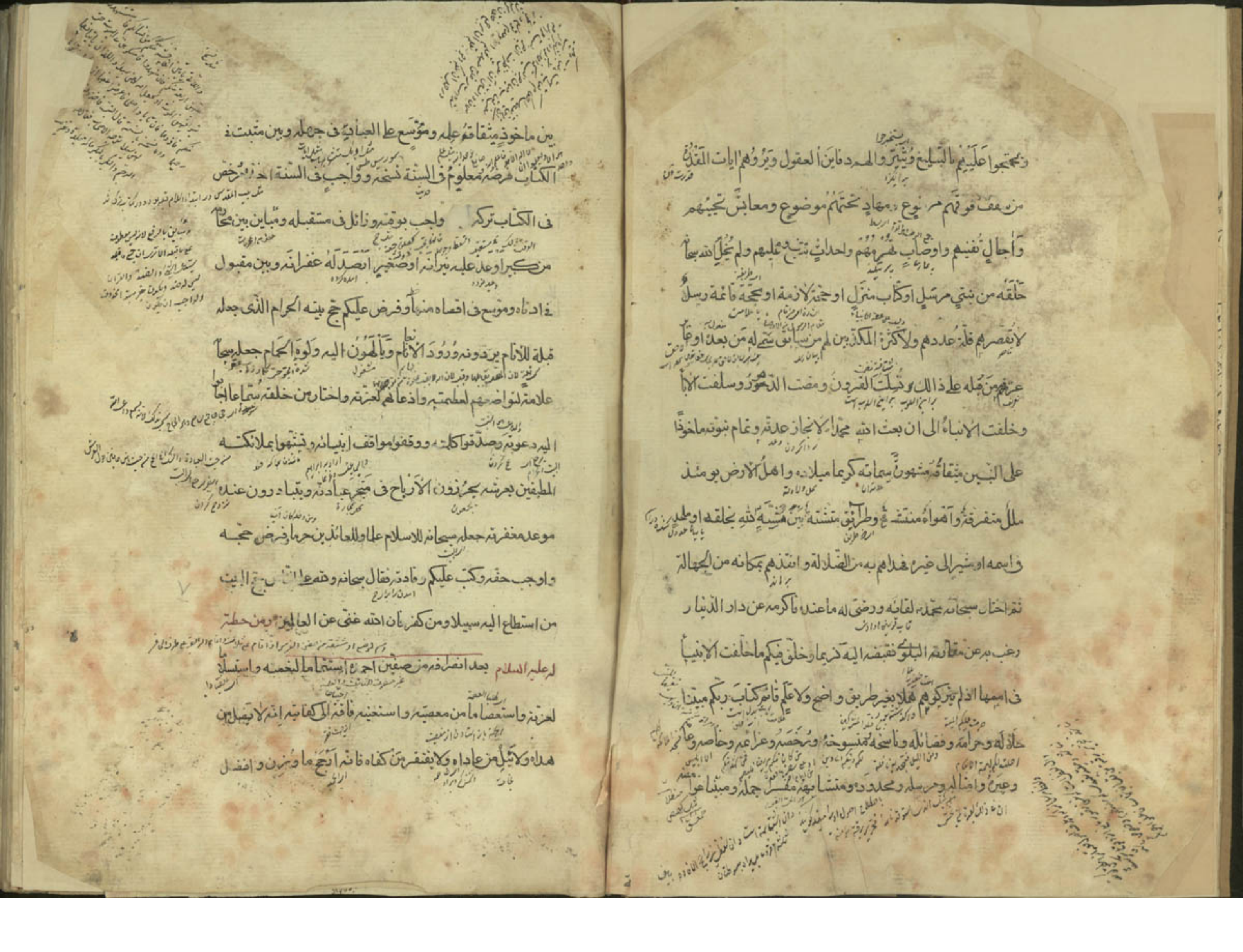
بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها
اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها
واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى
فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع
القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها
فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها
واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار
فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه
على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفتق وجو
منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن
سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها
بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا فى فلك
دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن
اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون



وصافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا يسأمون ولا يغشاهم نومُ العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء
على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة
لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى
اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم
والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفّعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدّونه بالاماكن
ولا يشيرون اليه بالنظائر وهو حسبي ونعم الوكيل منها في صفة خلق آدم

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها
صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت
واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها
من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح
يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق
والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه

المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود
والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم
وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال سبحانه
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشه وامن
فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام
ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا
وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده
المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه
من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل
اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث الله فيهم رسله
وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته



ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة
من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم
وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه
خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل
لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر
عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء
وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله محمدا لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده وأهل الأرض يومئذ
ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد
في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة
ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا
ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه إليه كريما وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء
في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا
حلاله وحرامه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه
وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه

بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في
الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة أخذه مرخص
في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه
من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه وبين مقبول
في أدناه وموسع في أقصاه وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله
قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام ويألهون إليه ولوه الحمام جعله سبحانه
علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا أجابوا
إليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف أنبيائه وتشبهوا بملائكته
المطيفين بعرشه يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده
موعد مغفرته جعله سبحانه للإسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه
وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت
من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ومن خطبة
له عليه السلام بعد انصرافه من صفين أحمده استتماما لنعمته واستسلاما
لعزته واستعصاما من معصيته وأستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل من
هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما وزن وأفضل



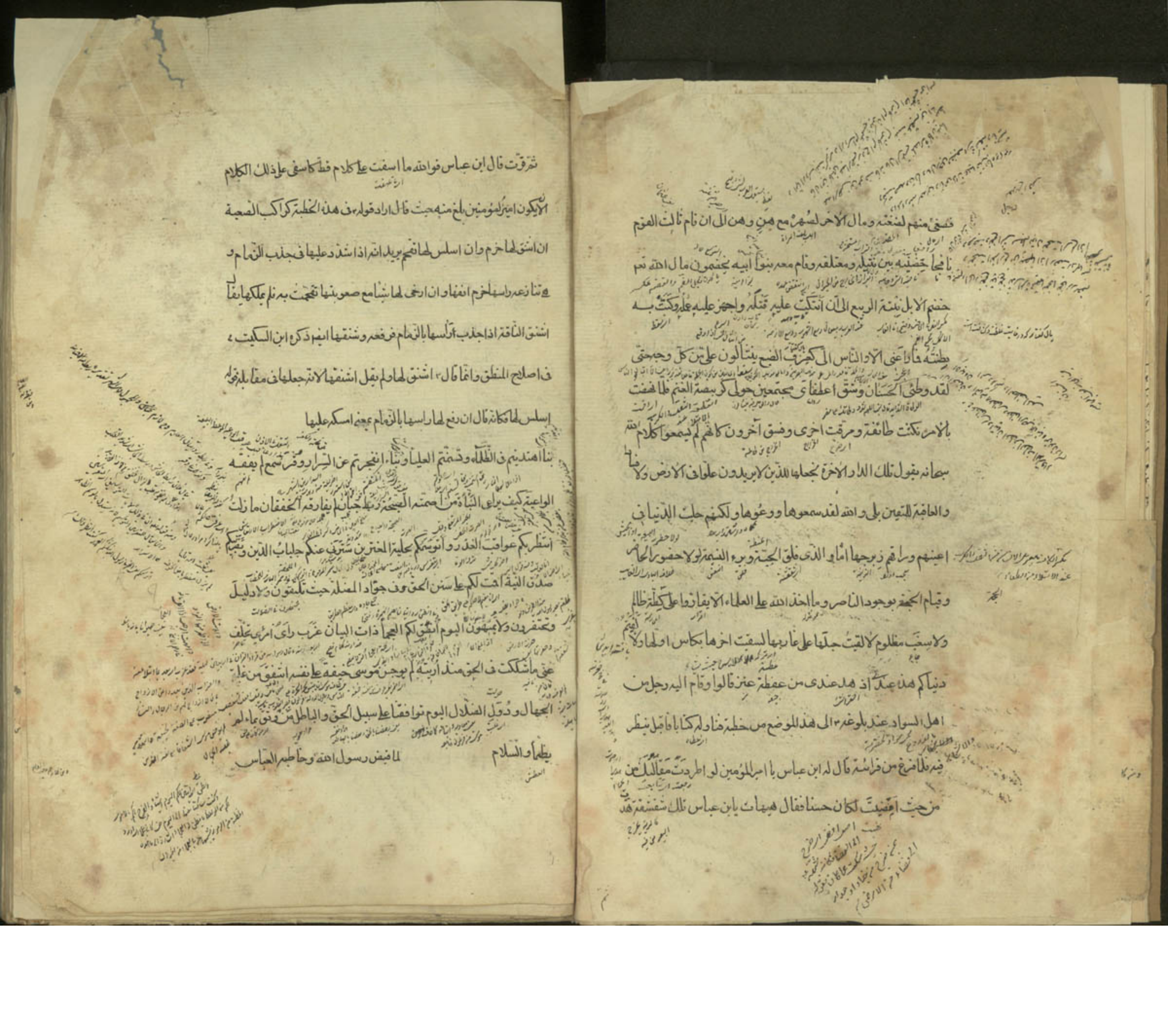
ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها
معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها
عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا
بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل
الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج
وعمي المصدر واطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه
وقام لواؤه فالهدى خامل والعمى شامل عُصي الرحمن ونُصر الشيطان وخُذل
الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه
في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها يعني آل محمد [illegible] هم موضع سره
ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء
ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ومنها زرعوا الفجور وسقوه الغرور

وحصدوا

وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت
نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق
التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق
الى اهله ونقل الى منتقله

ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني
السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين
ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح
فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق
شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل
بقول الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا
هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها
في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها
فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس
لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى
صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا



فصغى منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم
نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنوا ابيه يخضمون مال الله خضم
الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به
بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى
لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت
بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا كلام الله
سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في
اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم
ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم
دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من
اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر
فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المومنين لو اطردت مقالتك من
حيث افضيت لكان حسنا فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت

ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام
الا يكون امير المومنين بلغ منه حيث اراد قوله في هذه الخطبة كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام و
هي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال
اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكره ابن السكيت
في اصلاح المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعلها في مقابلة قوله
اسلس لها فكانه قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه
الواعية كيف يراعي النباة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت
انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل
وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف
عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة
الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم
يظما والسلام

لما قبض رسول الله وخاطبه العباس



وبو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقّوا امواج الفتن بسفن
النجاة وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او
استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغصّ بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كا
لزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من المو
ت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه
بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة
لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال ومن
لهما القتال لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها
ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى
ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه
حتى يوم الناس هذا   اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا
واتخذهم له اشراكا فباض وفرّخ في صدورهم ودبّ ودرج في حجورهم
فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه
الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه
يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد

اقرّ بالبيعة وادّعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج عنه
ومن كلام له عليه السلام فقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد
حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ومن كلام الا وان الشيطان قد جمع
حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبّست على نفسي ولا لبّس
علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون
اليه لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل
عضّ على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم
وغضّ بصرك واعلم ان النصر من عند الله   لما اظفره الله
باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا
ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال له اهوى اخيك معنا قال نعم قال
فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام
النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان   في ذم
البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم
اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم
مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم



عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به وبعد وفاته حمال خطايا

غيره في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما

عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء

اجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على

غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو

من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا وان

اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب جاهل

خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع

يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه

لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا

لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه

الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون

ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة

انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر

من المعروف ولا اعرف من المنكر

اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم

فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم

فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم

واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله

دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه

ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه

والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر

ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال ولو كان من

عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق وباطنه

عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

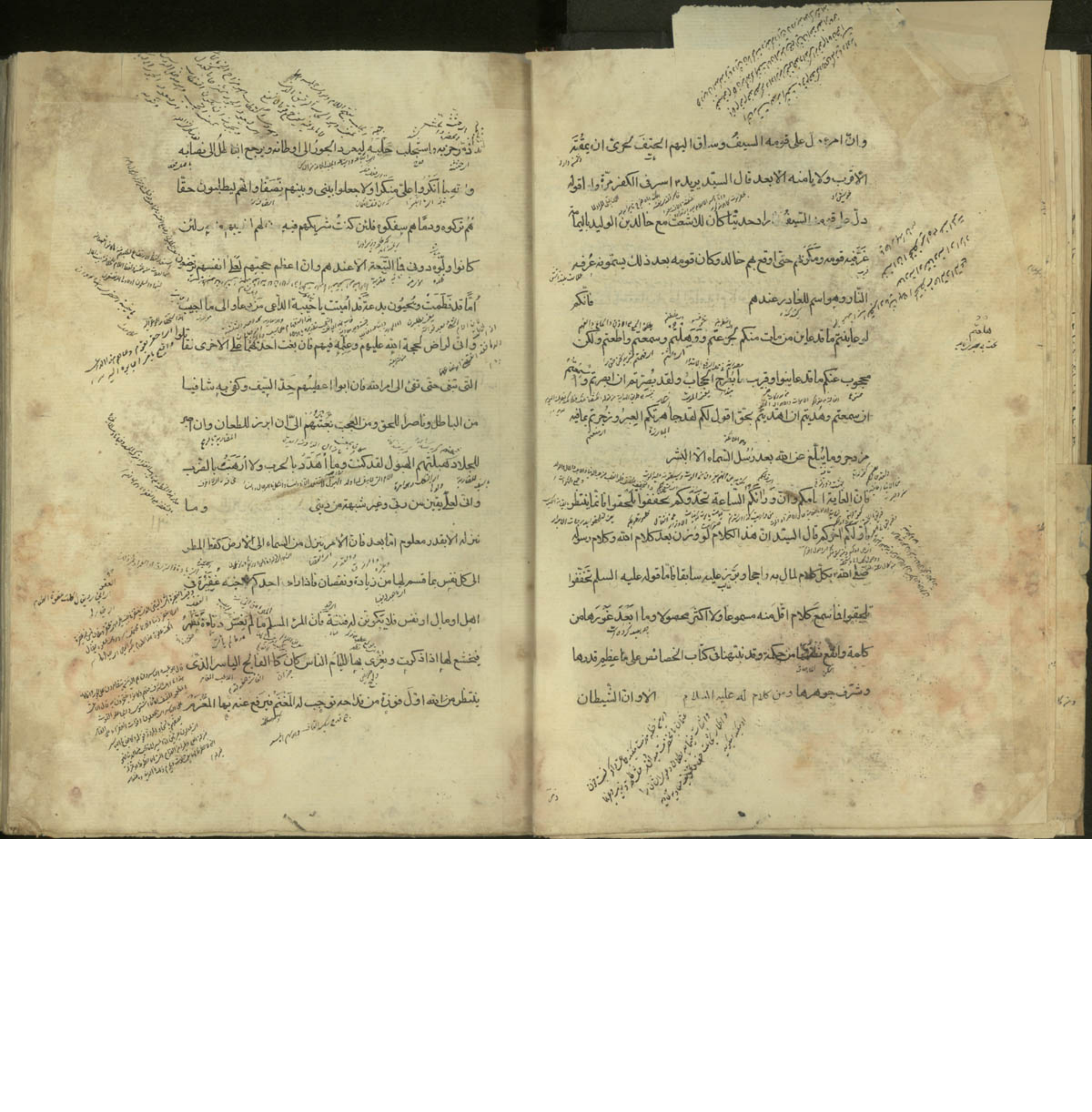
قال للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب

فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه

عليك لا لك فخفض عليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي لعنة الله

ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك

الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك



وانّ امرءاً دلّ على قومه السيفَ وساق اليهم الحتفَ لحريّ ان يمقته
الاقرب ولا يامنه الابعد قال السيّد يريد ان اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله
دلّ على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة
غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عُرف
النار وهو اسم للغادر عندهم فانكم
لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن
محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بُصِّرتم ان ابصرتم واسمعتم
ان سمعتم وهُديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه
مزدجر وما يُبلّغ عن الله بعد رُسُل السماء الا البشر
فانّ الغاية امامكم وانّ وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم
آخركم قال السيّد انّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله وكلام رسوله
صلى الله عليه بكل كلام لمال به راجحا وبرّز عليه سابقا فاما قوله عليه السلم تخففوا
تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من
كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبّهنا في كتاب الخصائص على عظيم قدرها
وشرف جوهرها ومن كلام له عليه السلام الا وانّ الشيطان

قد ذمّر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجورُ الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه
والله ما انكروا عليّ منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا
هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنتُ شريكهم فيه فانّ لهم لنصيبهم منه ولئن
كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وانّ اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون
امّا قد فُطمت ويحيون بدعة قد اُميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب
واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان ابوا اعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافيا
من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم اليّ ان ابرز للطعان وان اصبر
للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا ارهب بالضرب
واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني وما
نزل له الا بقدر معلوم اما بعد فانّ الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر
الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في
اهل او مال او نفس فلا يكوننّ له فتنة فانّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر
فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي
ينتظر من الله اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم

وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله

فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه

وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة

وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه

خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله

يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة

الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم

عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم

عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس

خير له من المال يورثه غيره منها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها

الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه

ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم

عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد وما احسن

هذا المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض الخ فان الممسك خيره عن عشيرته

انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرهم واضطر الى مرافدتهم

قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق و

خابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله

وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم اجلا ان

لم تمنحوه عاجلا   وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء

اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس

وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام الى المنبر ضجرا بتثاقل

اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عليه السلم ما هي الا الكوفة اقبضها

وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل لعمر ابيك

الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل انبئت بسرا قد اطلع اليمن

واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم

عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم

الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت

احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني

وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم



ميتٌ فلونهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددتُ ان لي بكم الف فارس

من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية

الحميم ثم نزل عليه السلم من المنبر قال السيد الارمية جمع رمى وهو السحاب

والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر

لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير

لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر

وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا

ان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين واميناً على التنزيل وانتم معشر العرب على

شر دين وشر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر

وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم

منصوبة والاثام بكم معصوبة منها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي

فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت

على اخذ الكظم وعلى امرّ من طعم العلقم ومنها يذكر فيها عمرو بن العاص

ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة

المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

واستشعروا

واستشعروا الصبر فانه ادعى النصر — اما بعد فان الجهاد باب

من ابواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله

الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله

البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسهاب وادليل الحق منه

بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء

القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي

قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات و

ملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد وقد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان

بن البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل

على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلائدها وقلبها ورعاثها

ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم

فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا

فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم

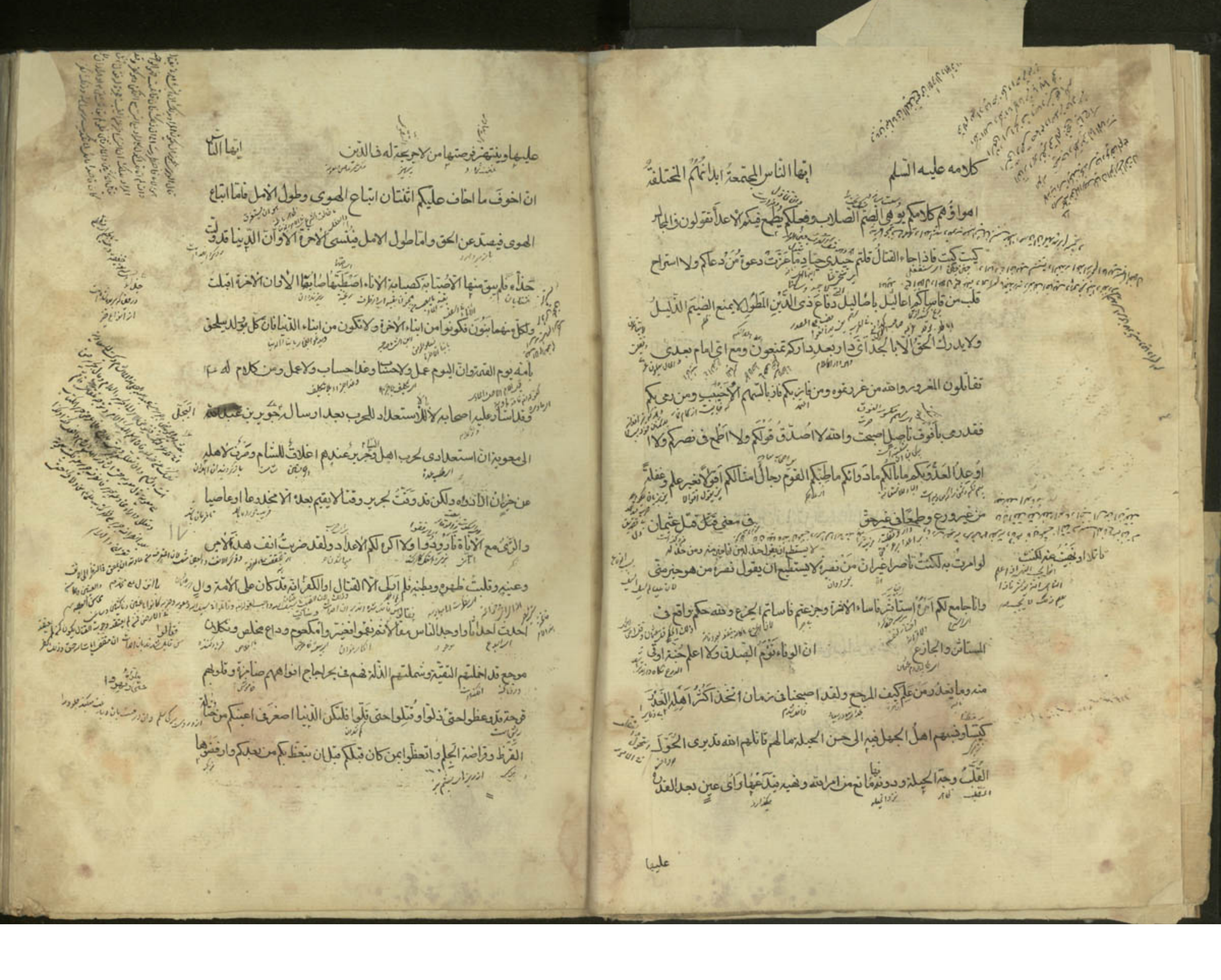
وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون

وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام



الحر قلتم هذه حمارّة القيظ امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرار من الحر والقر
واذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال
ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم
ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم
قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم
علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن
لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي
لمن لا يطاع اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع و
ان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق و
السبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه
قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل
حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله
خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار
كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره

الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم
بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل وتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال السيد لو
كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن اعجبه قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار
فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا
عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين
اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان
الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس
هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار
بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن
يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير
والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز ان يقال فان
سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر



كلامه عليه السلم ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة
اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعدا تقولون في المجالس
كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل
ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم
فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا
اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة
من غير ورع وطمعا في غير حق

في معنى قتل عثمان

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني
وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في
المستاثر والجازع

ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى
منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر
كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول
القلب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة

عليها

عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ايها الناس
ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت
حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت
ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق
بامه يوم القيامة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ومن كلام له عم
وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي
الى معوية ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله
عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا
والراي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر
وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال
احدث احداثا واوجد الناس مقالا ثم نقموا فغيروا [illegible] مكعوم وداع مخلص وثكلان
موجع قد اخلتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم
قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة
القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها

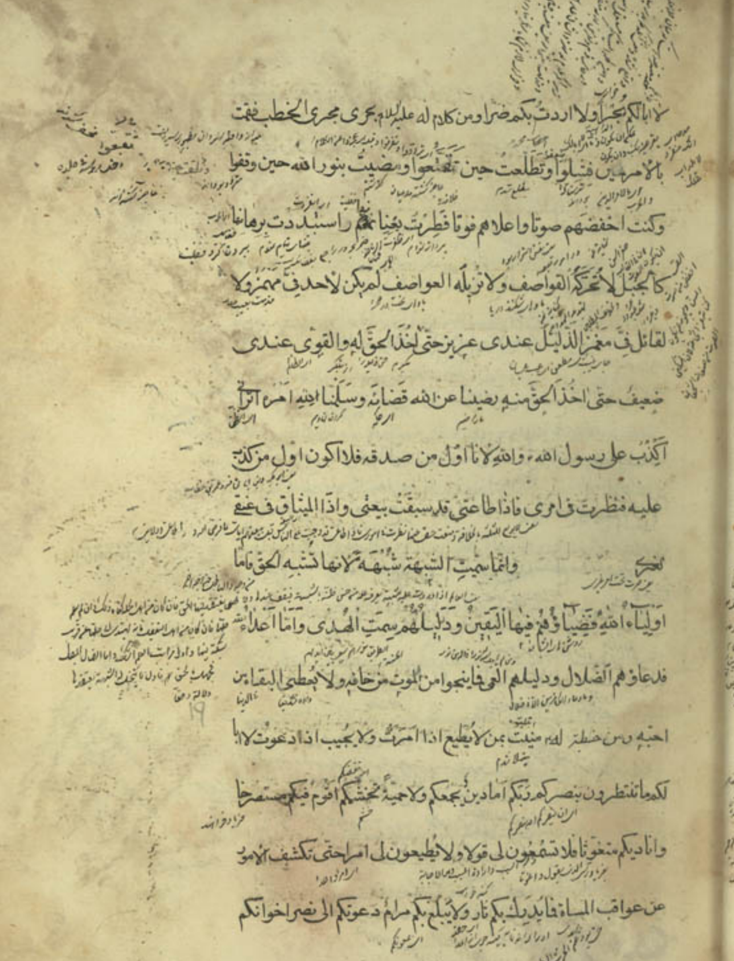
17

دميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد وهذه الخطبة
ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين الذي لا يشك فيه
واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت
ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين
وذكر من نسبها الى معوية ثم قال هي بكلام علي اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس
وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا
معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذهب العباد ومن
خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس دخلت
على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة
لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس
فقال ان الله سبحانه بعث محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت
صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت
ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق
من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم

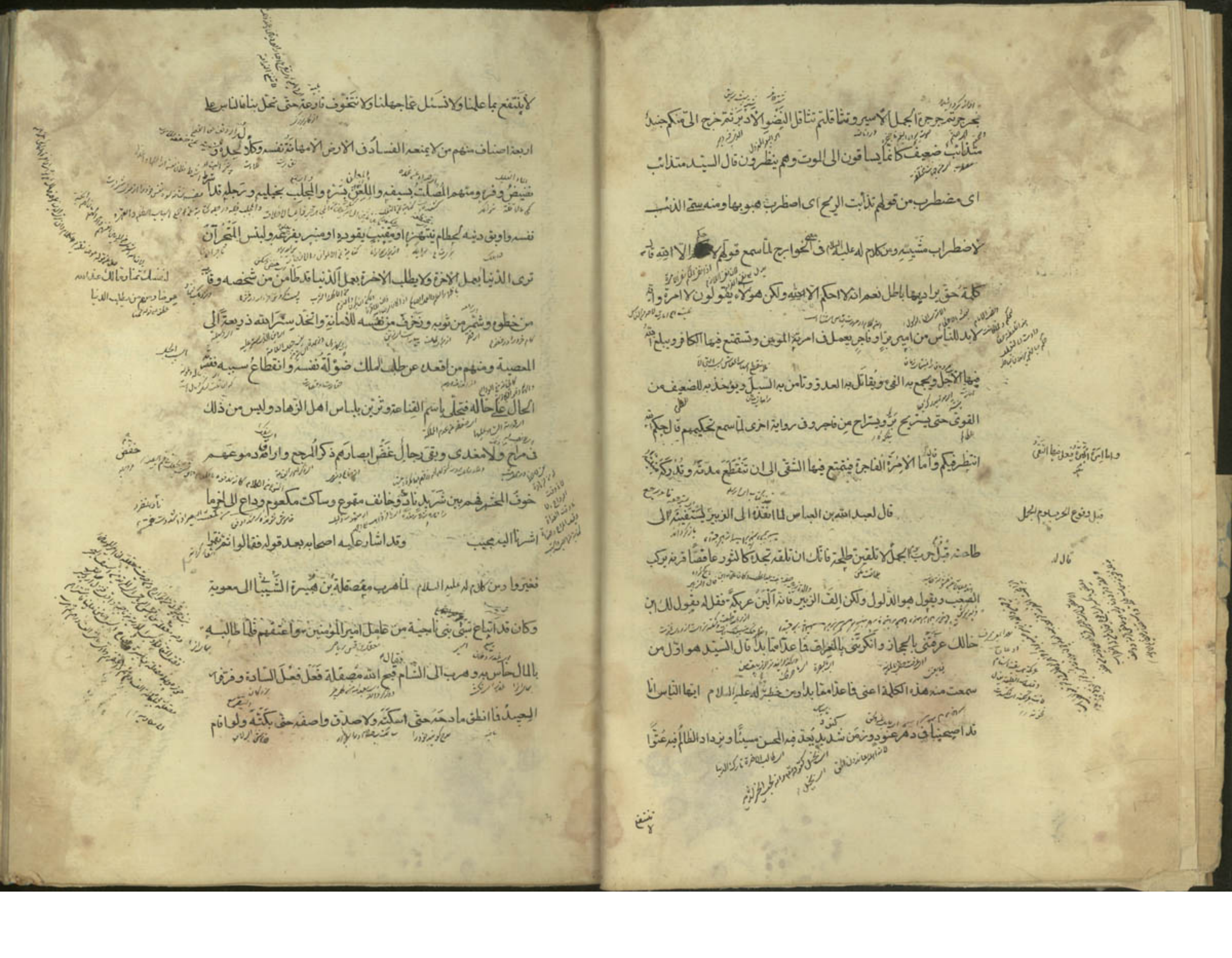
بالامس

بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله تبارك وتعالى اختارنا
عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري شربك المحض صابحا
واكلك بالزبد المقشرة البجراء ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك
الجرد والسمر في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم
لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا
اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول
في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم
لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا
كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر
نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم
وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم
ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس من الجسد
والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم
عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا
فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد

والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم
حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم
كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة المشهد
في المغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم ومن خطبة له عليه السلام
بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد
ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فان
معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت
امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم
علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن
الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو هوازن امرتكم امري بمنعرج اللوى
فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد في تخويف اهل
النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط
على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين
حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت



لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت
بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا
لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي
ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني
اكذب على رسول الله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب
عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي
لغيري وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما
اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله
فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من
احبه ومن خطبة له منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا
لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا
واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور
عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم

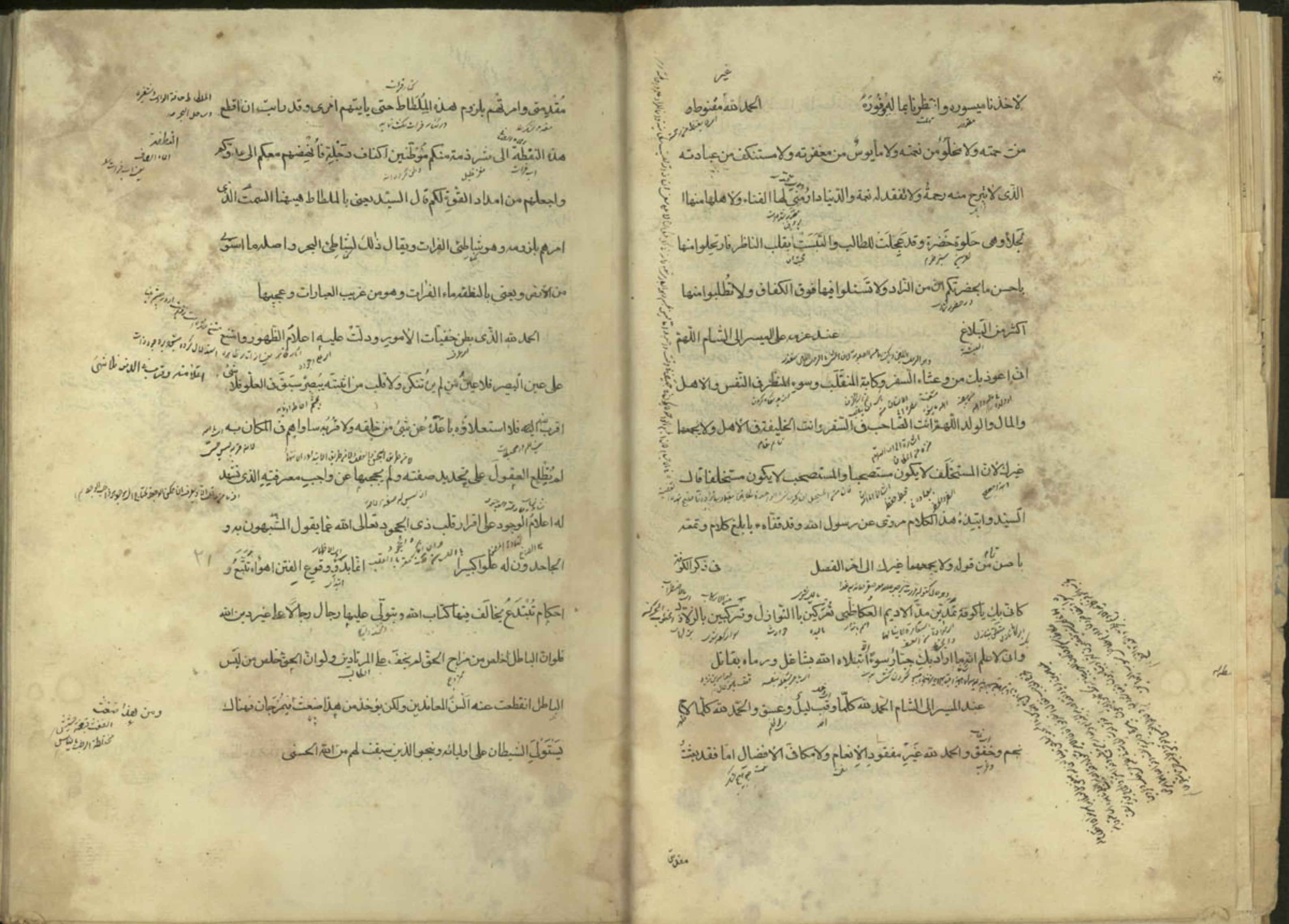


تجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الى منكم جنيد
متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد متذائب
اى مضطرب من قولهم تذائبت الريح اى اضطرب هبوبها ومنه سمى الذئب
لاضطراب مشيته ومن كلام له عليه السلام فى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال
كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه
لابد للناس من امير بر او فاجر يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله
فيها الاجل ويجمع به الفىء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويوخذ به للضعيف من
القوى حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفى رواية اخرى لما سمع تحكيمهم قال حكم الله
انتظر فيكم وقال اما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

قال لعبد الله بن العباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى
طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب
الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن
خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد هو اول من
سمعت منه هذه الكلمة اعنى فما عدا مما بدا ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا
قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا

لا ننتفع

لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على
اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط
نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان
ترى الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب
من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى
المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته
الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك
فى مراح ولا مغدى وبقى رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص
اشرنا اليه بجيب   وقد اشار عليه اصحابه بعد قوله فقالوا انتم نفوا
فغيروا ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانى الى معوية
وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه
بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار
العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام



لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره الحمد لله غير مقنوط

من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف من عبادته

الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها

الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها

باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها

اكثر من البلاغ عند عزمه على المسير الى الشام اللهم

اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل

والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما

غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال

السيد وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله وقد قفاه بابلغ كلام وتممه

باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل في ذكر الكوفة

كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل

واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح

نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما فقد بعثت

مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع

هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم

واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد يعني بالملطاط هيهنا السمت الذي

امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى

من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع

على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء

اقرب اليه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به

لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد

له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به و

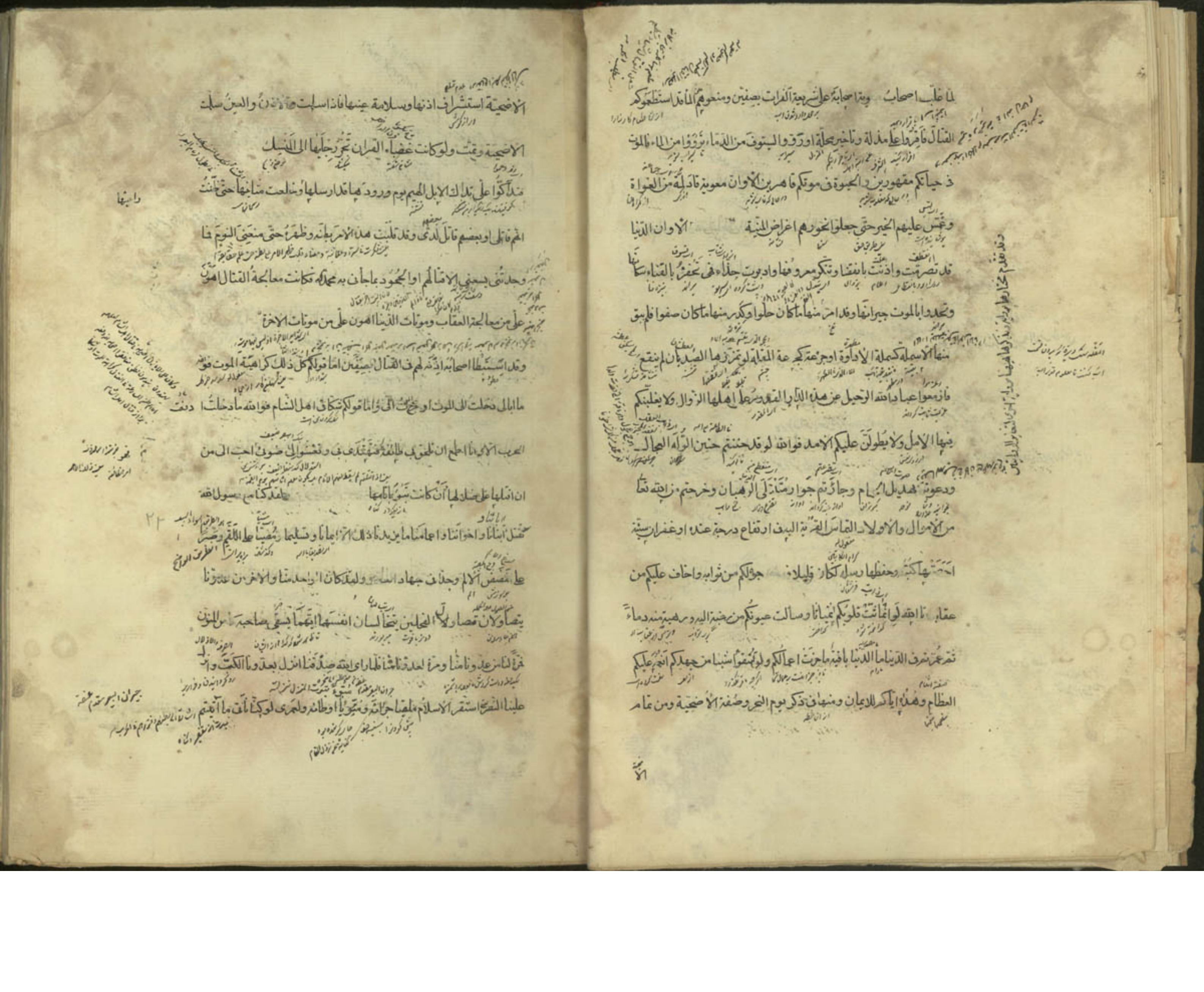
الجاحدون له علوا كبيرا انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع و ٢١

احكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله

فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس

الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك

يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى



لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء قد استطعموكم

القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت

في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة

وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية الا وان الدنيا

قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها

وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق

منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع

فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم

فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال

ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جوار متبتل الرهبان وخرجتم الى الله تعالى

من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة

احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من

عقابه والله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما

ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيا من جهدكم انعمه عليكم

العظام وهداه اياكم للايمان ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام

الا

الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت

الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك

فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم ورودها قد ارسلها وخلعت مثانيها حتى ظننت

انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما

وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه واله فكانت معالجة القتال اهون

علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الاخرة

وقد استبطا اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم كل ذلك كراهية الموت فوالله

ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت

الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي احب الي من

ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها ولقد كنا مع رسول الله

٢٢

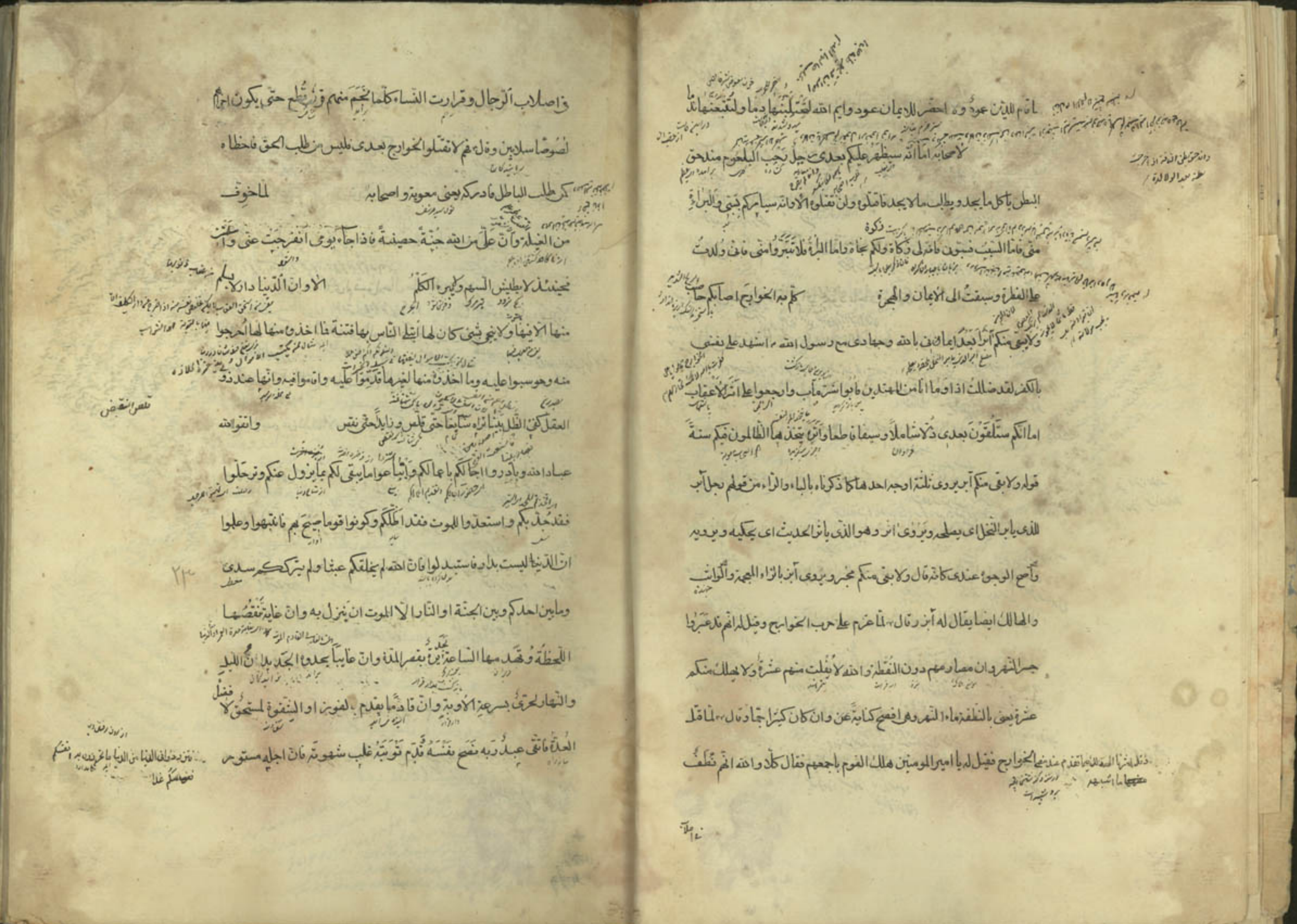
نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا

على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا

يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون

فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل

علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم



ما انا للذين عوده وقد اخضر للايمان عوده وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق

البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة

مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبروا مني فاني ولدت

على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة   كلم به الخوارج اصابكم حاصب

ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي

بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر ماب وارجعوا على اثر الاعقاب

اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة

قوله ولا بقي منكم آبر يروى ثلثة اوجه احدها كما ذكرناه بالباء والراء من قولهم رجل آبر

للذي يابر النخل اي يصلحه ويروى آثر وهو الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه

واصح الوجوه عندي كانه قال ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة والواثب

والهالك ايضا يقال له آبز وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا

جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم

عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقال عليه السلام لما قتل

الخوارج فقيل له يا امير المومنين هلك القوم باجمعهم فقال كلا والله انهم نطف

في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم

لصوصا سلابين وقال عليه السلام لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه

كمن طلب الباطل فادركه يعني معوية واصحابه   لما خوف

من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني

فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم   الا وان الدنيا دار لا يسلم

منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا

منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي

العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص   واتقوا الله

عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا

فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا

ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى

وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها

اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل

والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل

العدة فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور



عدو وأمل خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة
ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا
وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا ويكون
ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي
غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل
سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير
غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره
غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون
لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق
ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر
بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

يقول لأصحابه في بعض أيام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة
وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف
في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا
السيوف بالخطا واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا
من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا
إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه
فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا
حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ومن كلام له عليه السلام
في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين أنباء السقيفة بعد وفاة رسول
الله قال ما قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال فهلا احتججتم عليهم
بأن رسول الله وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا
من الحجة عليهم فقال لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش
قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول فقال احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة
لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمة الله عليه وقد أردت تولية
مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد
بن أبي بكر فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل كابطالكم وقال ع في سحرة اليوم الذى ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله ص فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني

في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي ص اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات

وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة

ع لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال الم يبايعني بعد قتل عثمان



لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة

كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما

احمر في مقتل عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري و والله

لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك

وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه في مقتل عثمان

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله

به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال

وبما في الصدور تجازى العباد رحم الله عبدا سمع حكما فوعى

ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم

خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا

كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة

الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم

نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله ليفوقونني اي يعطوني

من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة

وهي الحزة من الكرش والكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلمات

كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة

اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي

ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ

وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال يا امير المؤمنين ان سرت

في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام

اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة

التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى

عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل

بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي

نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم

الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر

والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص

نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة
والصيام فى ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن
تعدل شهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف
من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن
فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر   ايها الناس الزهادة
قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا
يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة
ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة   فى صفة الدنيا
ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها
عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن صح فيها سقم ومن مرض
فيها ندم ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته
ومن ابصر اليها اعمته واذا تامل المتامل قوله من ابصر بها بصرته وجد تحته من
المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا
قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا
نيرا وعجيبا باهرا   وهى من الخطب العجيبة وتسمى

الغراء الحمد لله الذى علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف
كل عظيمة وازل نحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا
واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا و
اشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم
نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الامثال ووقت لكم
الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد
لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم
عددا ووظف لكم مددا فى قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون بها ومحاسبون
عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور
حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها
قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق
المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك
الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون
مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور
وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور

وادحرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى ميعاده رعيلا
صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع
الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة
وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع
لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب
عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون
اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا
قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد
في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت
قلوبا زاكية واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من
سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن
وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى
واري فراى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا
واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته

وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه
كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر
من هول معاده منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو
عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها
ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه
وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم
عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم
المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة
الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب
الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء
الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم
المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء
والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر
في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام
جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان

معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها
والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح
عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء
تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطأون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها
وكان الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق
دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل
التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر
يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه
وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب
ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى
وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد
الاجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب
عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا
ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب

حجيجا

حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر
واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا
فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم
ما هون وحذر ما آمن. ام هذا الذي انشأه في ظلمات
الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا
ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم
معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر
مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه
في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في
فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا
دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات
ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ
شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء
في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة

متبعة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القى
على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة
الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع
اقعد في حفرته نجيا لبهتة السوال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية
نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا
قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا
وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما
احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الاسماع والابصار و
العافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او
محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ
احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الان
عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد
ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك
والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز

المقتدر

المقتدر وفي الخبر انه ع لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود
وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة
الغراء

في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة
يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس
لقد قال باطلا ونطق اثما اما والله ان شر القول الكذب انه ليقول فيكذب
ويعد فيخلف ويسال فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال
فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وامر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها
فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني
ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة
انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة
[illegible] واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام
له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض
ولا تحيط به الابصار والقلوب فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع
واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر

والمراح وكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق
الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود
وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد
عليها بعملها درجات متفضلات ومنازل متفاوتات
لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شئ والغلبة
لكل شئ والقوة على كل شئ فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله
وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يوخذ بكظمه وليمهد لنفسه
وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله تعالى لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى
ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل
عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل
من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه
ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد
وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها

انفسكم

انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل
عن المواعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة
ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس
اطوعهم وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط
من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره و
اعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان
وجانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب
على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر
فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور عباد الله

٣١

ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به
فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى
من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد
خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة

العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق
ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار
كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح
مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول
عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها
ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث
كان منزله وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل
من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل
الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون
كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع
وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف
باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء

فاين

فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار
منصوبة واين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة
الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران وردوهم ورود الهيم
العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين انه يموت من مات منا
وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان
اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل
الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على
حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي
وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك
قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني
امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها
ولا سيفها فكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها
برهة ثم يلفظونها جملة   اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم
جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من

من عازم ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل
عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله
زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا و
تنفسوا من قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه
لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها
زاجر ولا واعظ   يعرف بخطبة الاشباح وهي من
جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال
خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال
يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب
متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى الله على النبي ثم قال الحمد لله الذي
لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع
مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله
الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج السبيل الراغبين اليه والطالبين
ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له

قبل

قبل والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي
الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه الدهر فيختلف
منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما
تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من
فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده
ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده
مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا
يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته
فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس
في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وائمة الهدى اثره فكل علمه
الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين
في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله

من خطبة ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا ذي
ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف
حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون
بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات
الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه
قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات ارسله
على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن
وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها
قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها
عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف
ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي اباؤكم
واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت
بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون

وما

وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول
شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس ولا شقت لهم الابصار وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان
الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا به اصفيتم وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها
فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما
دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر
ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد
ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه
والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد
قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم
وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على
اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر

٣٤

على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت
الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطر الوساوس
ان يقع في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري
في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي
ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق
معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به
آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا
باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها
آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان
كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة
واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم
المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر

قلبه

قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك
اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة
المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم
واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك
كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك
انت الله الذي لم تتناه فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا
في رويات خواطرها محدودا مصرفا قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون
الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما
صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل
اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور
ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن
لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة
المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته

٣٥

بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات
في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها
على ما اراد وابتدعها ونظم بلا تعليق رهوات فرجها
ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي
دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها
واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور
في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية
مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجريهما
وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم
عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها
من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها
واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها
وصعودها ونحوسها وسعودها ثم خلق
سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا

من ملائكته

من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين
فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة
على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة
تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون
انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه
وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته امدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم
تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب
لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم
ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة
الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم

وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع
فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق
الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم
من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت
في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود
المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان
بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم
ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية
من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة
اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف
منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر
الفترات فيهم على طول دووبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء
ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع
بالجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم و

لم يثنوا

ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم
بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا
ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين
برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار
بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته
لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيوثروا
وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم
ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا
في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم
غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم
فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا
فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد
او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة
ربهم في قلوبهم عظما كبس الارض على مور امواج
مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات

اثباجها وترغوا زبدا كالفحول عند هياجها فخضع
جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها
وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب
امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت
الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه
وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته
ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها
وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من
عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها
فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها
متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين
وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها
واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي
تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة

الى بلوغها

الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها
الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة
المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه
الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب
برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها
اخرج من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي
تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية
ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين جواد
طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم خيرة من خلقه
وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه
فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته و
المخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه
بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم

بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته
بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته
قرناً فقرناً حتى تمت بنبينا حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدّر
الارزاق وكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها
ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها
طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال
فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله
خالجاً لاشطانها وقاطعاً لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين
ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين
ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب
وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي
الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من
ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها
ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق

من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة
الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب ومتراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها
وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر
ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير
الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته
سدفة ليل او ذر عليه شارق النهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات
النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل
نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة
او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة
ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور
وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عده ووسعهم عدله

وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل و
التعداد الكثير ان تؤمل فخير مؤمل وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي
لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة
ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين

المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة
من عطاء وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم
وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها
الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي
الى سواك انك على كل شيء قدير

لما اراده الناس
على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امراً له
وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق
اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم
اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي
اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيراً خير لكم مني اميراً

اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ
عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني قبل
ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها

وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلاً ومن يموت
منهم موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق
كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت
عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله
لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً الا ان اخوف
الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت
بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية
لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن
برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعاً لهم او غير ضائر لهم
ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه

والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها
منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله
عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم
الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني

مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه ولا
يعطونيه   فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله
حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي منها
فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم
الاصلاب الى المطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف
حتى افضت كرامة الله تعالى الى محمد واخرجه من افضل المعادن منبتا واعز
الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه
عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت
في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى
سراج لمع ضوءه وشهاب سطع ... برق سيرته القصد وسنته الرشد
وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة
عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج
يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف
منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة
والاعمال مقبولة   بعثه والناس ضلال في حيرة و

حاطبون

وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم
الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى
في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة
الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء
فوقه فلا شيء دونه   ومنها في ذكر الرسول   مستقره خير مستقر
ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت
نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفا
به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه
بيانه وصمته لسان   ولئن امهل الله الظالم فلن
يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ
ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم
اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن
حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي
استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا
فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو

41

عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم
على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اريكم متفرقين ايادي سبا
ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون
الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايتها الشاهدة
ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم
يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه
لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني
عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت بثلث واثنتين صم
ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها فكلما جمعت
من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغى و
حمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها واني
لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه
لقطا انظروا اهل بيت نبيكم والزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم
من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا

ولا تسبقوهم

ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت
اصحاب محمد فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا
قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على
مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم
اذا ذكر الله هملت عيونهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم
الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب
تالله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه و
حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونزل به عسفهم ونبا به سوء
رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى
يكون نصرة احدكم من احدكم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا
غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله
بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين
نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونساله المعافاة في الاديان
كما نساله المعافاة في الابدان اوصيكم عباد الله بالرفض لهذه الدنيا التاركة
لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما

42

منكم ومنازلها كسفر سلكوا سبيلا وكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج فى الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا فى عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء اوليس لكم فى آثار الاولين وفى آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقى لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضى ما يمضى الباقى الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا بالله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

الحمد لله الناشر فى الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده فى جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطئ القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا فى غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون

الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقى ولا يستهوينكم عصيانى ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه منى فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذى انبئكم به عن النبى ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأنى انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحى كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت فى الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالى كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود

وذلك يوم يجمع الله الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا ومنها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدها فى الله قوم اذلة عند المتكبرين فى الارض مجهولون وفى السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعى الى حرث الدنيا عمل وان دعى الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتى عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان فى ذلك لآيات وان كنا لمبتلين

اقول قال السيد: كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذى يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذى اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر

جمع بذره وهو يكثر سفهه ويلغو منطقه

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا وليس

احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه

يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم

عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم

فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها

حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا

خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته

حتى بعث الله محمدا شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية

طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما

احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها

جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر

المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا

الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة

عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا

ولكل حق

ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي

لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي

غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع

الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ

متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى

جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار

ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق

ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن لا ينقض

برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة

والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار

السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم

عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد

التناهي   الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه

لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا

لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر

وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل

وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واضح الولائج مشرف

المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس

السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته

والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته   ومنها في ذكر النبي

حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك

يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك

واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم

لديك نزله وشرف عندك منزله واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة

واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين

ولا مفتونين قال السيد قد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا

لما في الروايتين من الاختلاف   ومنه وقد بلغتم من

كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا

فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه

امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم

تأنفون

تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم

الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون

بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب

لجمعكم الله لشر يوم لهم   له في بعض ايام صفين وقد رايت

جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب

اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف المقدم والسنام

الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم

كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا

بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها

وتذاد عن مواردها   ومن خطبة له الحمد لله المتجلي

لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية

اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه

خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات

ومنها في ذكر النبي   اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة

الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة

ومنها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك
حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه
مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا
بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية
قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اريكم اشباحا بلا
ارواح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة
صما وناطقة بكما راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها
تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على
الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة
العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن
من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب
بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون
وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم
واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع

شمله

ونساكا بلا صلاح

تكيلكم

وتتيه

شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند
ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت
الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم
وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا
على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام
فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت
المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف
عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا كل شيء خاشع
له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل
ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من
خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من
طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك
ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني

عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة
انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد
لا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك
ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما
اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة منها من ملائكة
اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك
واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء
مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك
واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا
كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك
عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما
وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي
اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد

قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى
بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد
خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو
عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل
عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين
على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون
وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون
وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها
الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه
لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر
فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها
واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف
على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء
على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر

زال اليها

اصحر

له عند الموت من امره ويتندم على ما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان

الذى كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ

فى جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه

يردد طرفه بالنظر فى وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم

ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده

فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا

ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط فى الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا

عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق

باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج

الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته

ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم

ثم ميزهم لما يريده من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم

فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره

وخلدهم فى داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم

الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار

واما اهل

واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدى الى الاعناق وقرن النواصى

بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران فى عذاب قد اشتد حره

وباب قد اطبق على اهله فى نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل

لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم

فيقضى منها فى ذكر النبى ص قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم

ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه

وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا

او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا

نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم

ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد

فى سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلوة

فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من

العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة

الرحم فانها مثراة فى المال ومنسأة فى الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة

49

وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقى مصارع

الهوان افيضوا فى ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده

اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى

بنبيكم

السنن وتعلموا القران فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب و

استشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم

العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم

والحسرة له الزم وهو عند الله الوم ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فانى احذركم

الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل

وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة

ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى

امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من

السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على

كل شىء مقتدرا لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من

سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت

عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب

منها

منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال

امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها

فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية

فان من عليها لا خير فى شىء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر

ومن استكثر منها

مما يؤمنه ويوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذى

طمانينة اليها قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد

ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها

صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض

سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب

الستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد

امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد واثروها

اى ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا

سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم

بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم

بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد

50

حين ظعنوا عنها لفراق ابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا
الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون
ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها
ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها وظاعنون عنها
واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون
ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب
اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما
ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم
احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت
اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا
بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها
كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية
كما قال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

ومن خطبة له يذكر فيها ملك الموت هل تحس به اذا دخل
منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه

ايلج

ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه
في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها
وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها
زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار
تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما
افترض الله عليكم من طلبكم واسالوه من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت
آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد
حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن
قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم
من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله
ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون
ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه
ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم

٥١

حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان
متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة
ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم
لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده ومن خطبة له
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه
على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما
احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان
من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان
ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ
ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز
واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم
مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب
والري بالظما واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل

ثم

ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر
قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح
بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء
يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء
نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك
الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه
حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها
واظما ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي
من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من
الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه
اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد
في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد
خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم
عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم

٥٢

بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه
والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض
عليكم (وكان الذي فرض عليكم) قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من
رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما
فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي والياس
مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في
مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها وا
لحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها
في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس
ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا
ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق و
النبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا
منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا

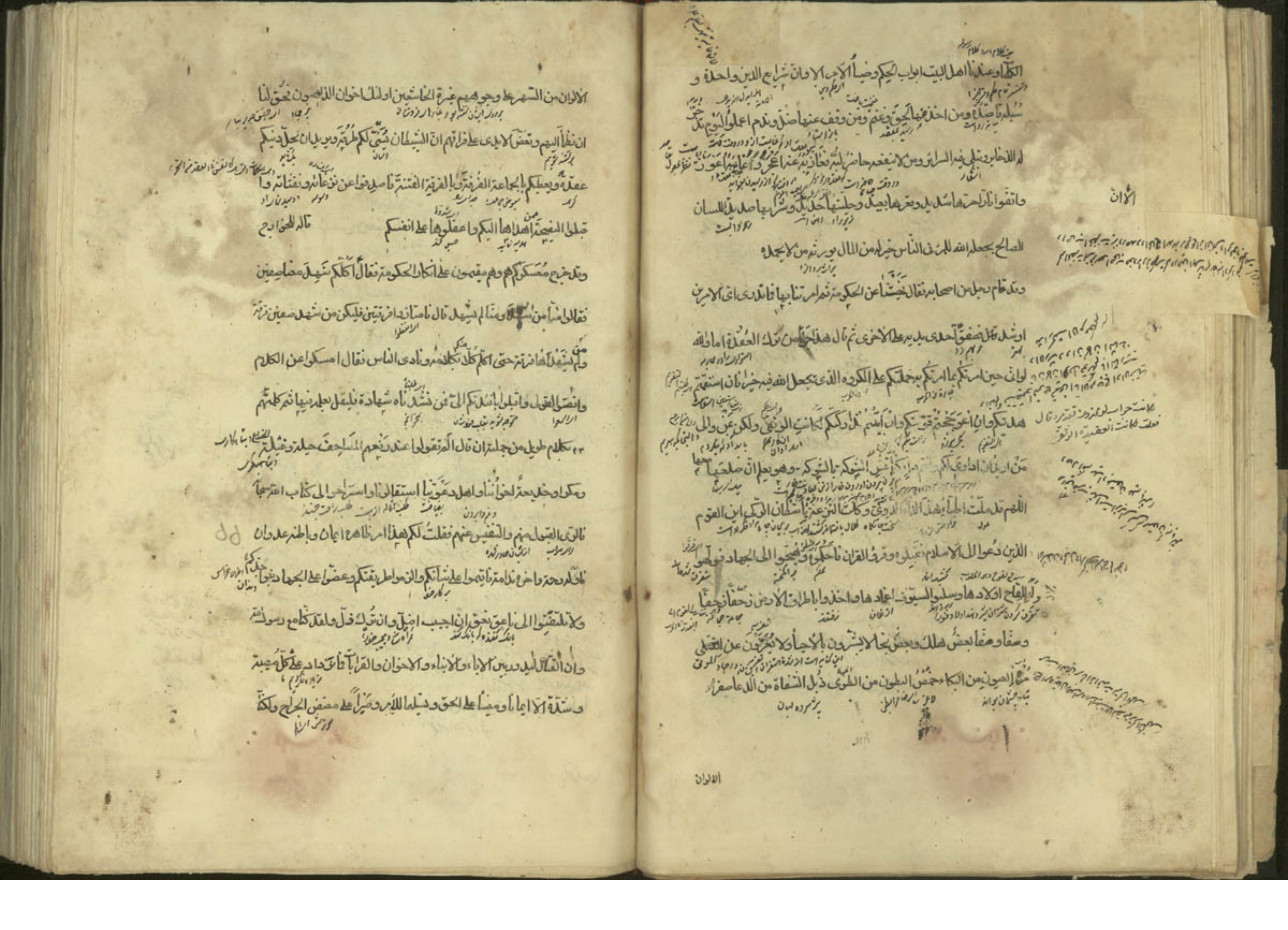
فرعها

فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك
اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل
بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا
من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة
وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر القطر
غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى
يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد
ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد اقول قوله اللهم انصاحت
جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال
ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وهامت دوابنا اي
عطشت والهيام العطش وحدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي
انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب والقحط قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا ولا
قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب ولا شفان ذهابها فان
تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار

اللينة فحذف ذات لعلم السامع به ارسله داعيا الى الحق وشاهدا
على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن
ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى ومنها ولو تعلمون
ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم و
تلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت
كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم
فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني
بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق
متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى
الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال
ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة اقول الوذحة الخنفساء وهذا
القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس موضع ذكره
فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها
للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا
بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اصل اخوانكم ومن كلام له

انتم

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون
الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة
من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس ومن كلام له وقد جمع الناس
وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم
يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من
شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية
الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى
اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا
بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء
والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم
شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين
رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق
الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام



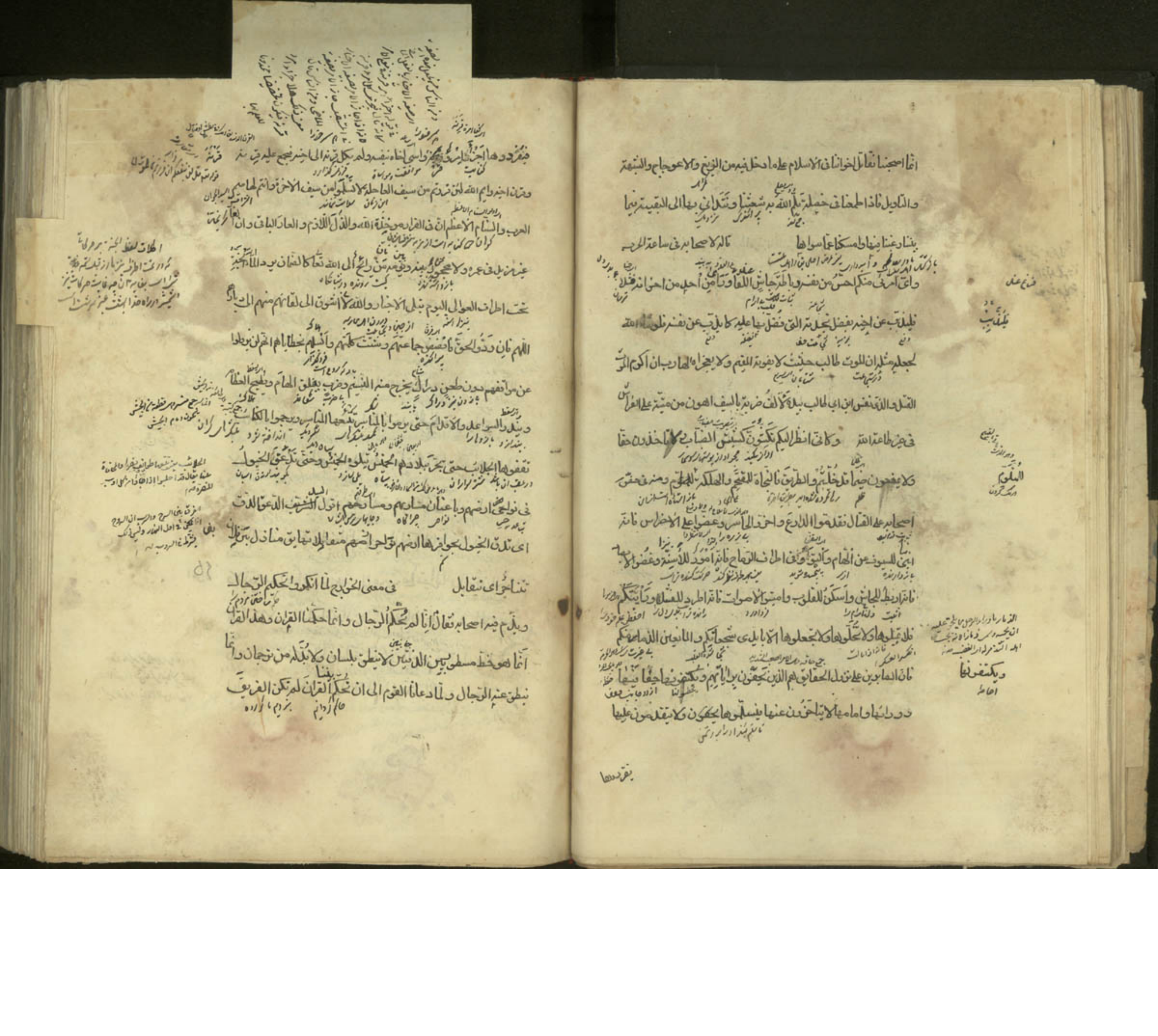
الكلام وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة و
سبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر
له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز
واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان
الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

ومن كلام له وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين
ارشد فصفق احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله
لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم
هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من
اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها
اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم
الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا
وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا
وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى
مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر

الالوان

الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا
ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم
عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته وا
قبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

قاله للخوارج وقد
خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال اكلكم شهد معنا صفين
فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة
ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم
بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة
ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان
واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم
ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله
وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة
وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا



انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة

والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما

بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها   قاله لاصحابه في ساعة الحرب

واىّ امرئ منكم احسّ من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا

فليذبّ عن اخيه بفضل نجدته التي فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه فلو شاء الله

لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت

القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش

في غير طاعة الله   وكاني انظر اليكم تكشّون كشيش الضباب لا تاخذون حقا

ولا تمنعون ضيما قد خلّيتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم ومنه في حثّ

اصحابه على القتال فقدّموا الدارع واخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانه

انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضّوا الابصار

فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم

فلا تميلوها ولا تخلّوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم

فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها حفافيها

ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها

يفردوها

فيفردوها اجزا امرؤ قرنه واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه

وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة وانتم لهاميم

العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير

مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة

تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم

اللهم فان ردّوا الحق فافضض جماعتهم وشتّت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا

عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام

ويندر السواعد والاقدام حتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب

تقفوها الحلائب حتى يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول

في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم اقول السيد الشريف الدعق الدق

اى تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان

تتناحر اى تتقابل   في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال

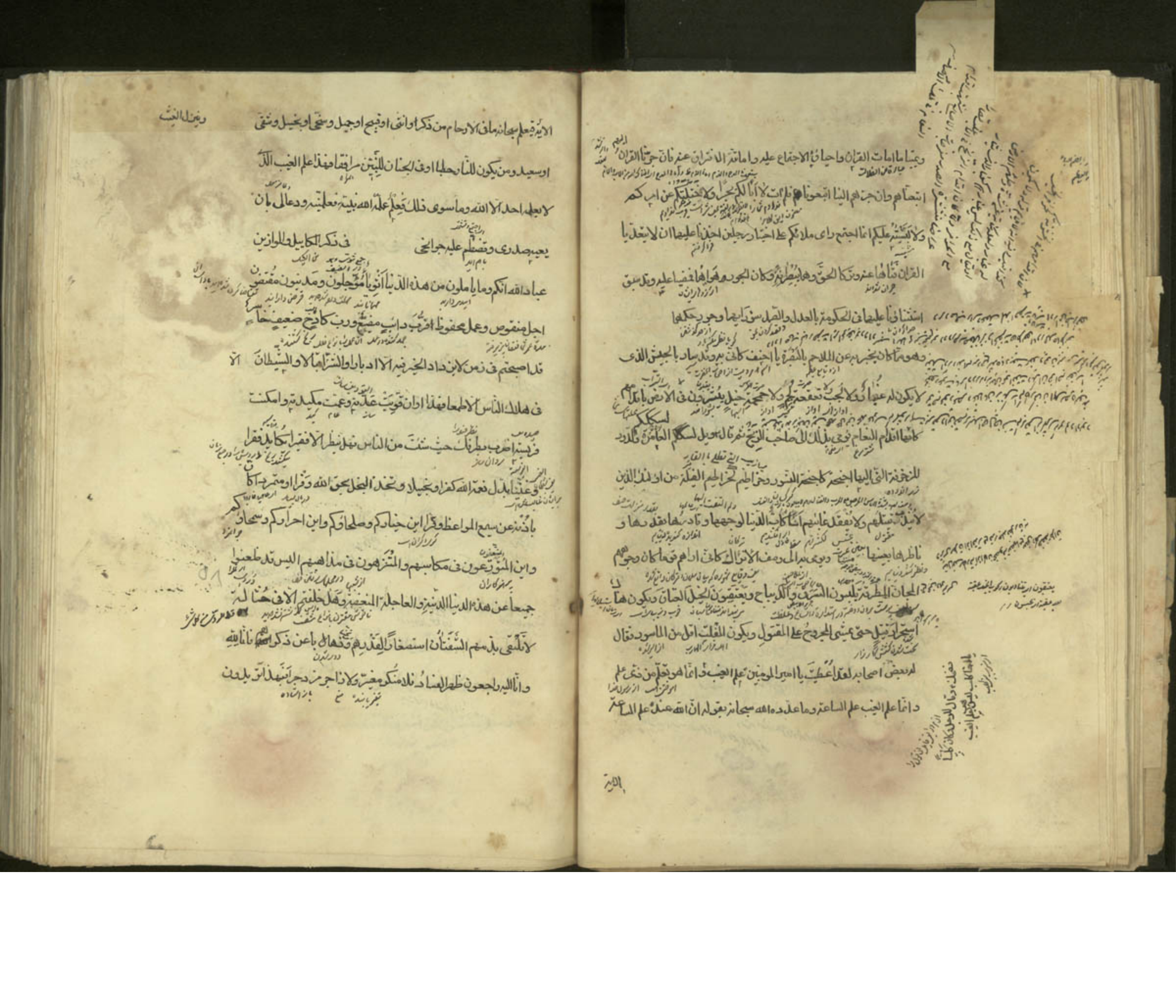
ويذم فيه اصحابه قال انا لم نحكّم الرجال وانما حكّمنا القرآن وهذا القرآن

انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وانما

ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق

المتولي عن كتاب الله تعالى قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن
اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك
ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة
ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس
عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه
فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق
لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق
ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم
اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء
ولا ثقة عند النجاء ومن كلام له لما عوتب على تصيير الناس اسوة في العطاء من
غير تفضيل لاولي السابقات والشرف اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن
وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال
لي لسويت بينهم فكيف وانما المال لهم الا ان اعطاء المال في غير حقه تبذير

واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه
عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان
لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين
للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم
تضللون عامة امة محمد بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب
بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله رجم الزاني ثم ورثه اهله وقتل
القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما
من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم
من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان
مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى
غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا
النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة
فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا
الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن



ويميتا ما امات القران واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القران
اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم
ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا
القران فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما
ومنه فيما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي
لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم
كانها اقدام النعام يومئ بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ويل لسكككم العامرة والدور
المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين
لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها و
ناظرها بعينها ومنه ويومئ به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم
المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك
استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال
له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب انما هو تعلم من ذي علم
وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة

الآية

الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى او قبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي
او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي
لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان
يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون
اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر
قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان الا
في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت
فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا
او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان
باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم
واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا
جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة
لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله
وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون

ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له
والناهين عن المنكر العاملين به لابي ذر لما اخرج الى الربذة
يا ابا ذر انك غضبت لله تعالى فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب
منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من
الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله
تعالى لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت
دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك ايتها النفوس
المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم اظأركم
على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم
سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان
منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من
دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة
من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله ص

الوالي

بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام
وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله
ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي
في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك
الامة نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل
خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان
لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه
واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رايت من كان قبلك
ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف
نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا
يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين
يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا
بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون
ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا

هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا
لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور
للزيال وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت
اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار
الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار
اليانعة وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه
وعز لا تهزم اعوانه وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها
فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها
متزود واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله
الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة للقلب
الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة
كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه
على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل
فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب

الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم
وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله
لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم
فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون
اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك
ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين وقال
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا
اكفيكه فقال امير المؤمنين للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع
انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا
ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت لم تكن
بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني
لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها
في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا و

وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم
منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم
وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة و
الشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه
عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون
بعده في حسي   فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون
البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما
قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما
ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت
بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية   يومي بها الى
الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران
اذا عطفوا القران على الراي   حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا
نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد
بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج
له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة

ويحيي ميت الكتاب والسنة   كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي
كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته
وثقلت في الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك
حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والاثار البينة والعهد
القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه
في وقت الشورى   لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة
رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا
اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة
وشيعة لاهل الجهالة   في النهي عن عيب الناس وانما ينبغي
لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون
الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه
وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي
عابه وكيف يذمه بذنب وقد ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه
مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراته
على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله

مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف
من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته
مما ابتلي به غيره   ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد
طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطي السهام ويحيك
الكلام وباطل ذلك يبور والله تعالى سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل
الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه
وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت
وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة
اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو
عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك
به الاسير والعاني وليعط منها الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق و
النوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك
فضائل الاخرة   الا وان الارض التي تحملكم
والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا
لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا

على حدود مصالحكم فقامتا ان الله تعالى يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص
الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر
متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق
ورحمة الخلق فقال واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله
امرا استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار
والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك و
خائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين
ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا
خرجنا نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط
المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا
نسالك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا
باعمالنا اللهم انا نسالك اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك
واسقنا سقيا ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة
الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص
الاسعار انك على ما تشاء قدير   بعث رسله بما خصهم

به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم
فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة
لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم
ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون
في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم
وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى الا ان الائمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم
منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى
فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت
به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا
يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة
الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا
على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة
وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان
فاستجابوا واقبلوا ❖ ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض

تنتضل

تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة
الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا
تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات
له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط
منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب
اصله منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا
المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها
وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر
لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده
الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله
والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز 63
يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا و
العرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان
شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها

حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم
ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون
ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال
المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره
واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا
نقاتل بالنصر والمعونة   فبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده
من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد
بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه
بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم
من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من
احتصد بالنقمات وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من
الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند
اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه
اذا حرف من مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من
المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته والكتاب يومئذ واهله

منفيان

منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب

واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة
لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة كانهم
ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم الا اسمه ولا يعرفون الا خطه
وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية
وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب
آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنهم المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل
مع القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا
هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف
عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة
الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من
الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا 64

الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا

به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل
هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق والله اعلم
ومن خطبة له عليه السلام   في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له

ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد
منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي
يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي
قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس
والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا
اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا
حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم
غفر الله لي ولكم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت
الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب
رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت
جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ

البليغ

والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاق غدا ترون ايامي ويكشف
لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي
يومي فيها الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب
الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من
مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم
هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها
منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا
ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره
ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى
بالتفسير مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح منها وطال الامد بهم
ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم
الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم 65
في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على
اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على
الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا

السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على
سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين
واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس
يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم
معشر العرب اغراض البلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا
بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها و
ظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول
الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة
بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية
ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من
المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة
الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد

بعد

بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف
لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود
الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها
وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر
القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها
الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام
ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير
يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا
ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا
بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة
الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم 66
على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الاحد بلا تاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب
والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة

والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم
اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع
لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا
الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام
له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر
علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم
لا تفتح الخيرات الا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه شفاء
المستشفي وكفاية المكتفي ومن خطبة له عليه السلام وهو في مهلة من الله يهوي
مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد منها حتى
اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا
مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم
اني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع وتفكر

واستخلصكم

فيه ... المستشفي

ونظر

ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي
ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق
ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم
الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من
خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك
فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها
المستمع [illegible] اليوم يقدم عليك غدا فامهد لقدمك [illegible] والجد الجد
ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب
ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج
من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما
عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس
باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك
فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على
غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مشفقون ان
المؤمنين خائفون وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف

وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك

افترض

٤٧

ان المؤمنين مستكينون

غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد
خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا
من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا منها فيهم كرائم الايمان وهم كنوز
الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله
وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر
يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه
فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح فلينظر ناظر
اسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه
وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق ان الله يحب العبد ويبغض
عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه
مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته
يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت
الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية
ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد

مدينة العلم علي بابها

الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح

يكون

فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب ولم يدافع
وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة
في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي
وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في
سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون
بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد
ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها
وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت
الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل
الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها
عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك
ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت

٤٨

لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحيه ويذهب عيشه ومصالح نفسه

فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

خاطب به اهل البصرة

على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل
وان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة
مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين
ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله منه سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم
وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان
الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى منه
قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها
لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان
من رزق وعليكم بكتاب الله تعالى فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء
النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام

ولا يزيغ

ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق
ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة فهل سألت رسول الله
قال لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا
رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان القوم سيفتنون
من بعدي فقلت يا رسول الله وليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد
من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت يا رسول
ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم
سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته
ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ
والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي منزلة انزلهم عند ذلك
ابمنزلة الفتنة ام بمنزلة ردة قال بمنزلة فتنة

الحمد لله

الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته
عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه
ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه

فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات
وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله والجنة غاية
السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور
دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا
وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم
فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا
في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير
فانتم كركب وقوف لا يدرون متى تؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق
للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه
ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا
يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان
عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد
انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم
قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ وحشة ومفرد غربة
وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم

الاباطيل

الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ارسله

على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق
الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم
عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم منها فعند
ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ
لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله
واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا
الخطيئات وزوامل الآثام واقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة
ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ما كر الجديدان

ولقد

احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق
الضيم شكرا مني للبر القليل عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير و

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم
ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون

ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت
ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك
سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت
الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب
له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا
عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن
فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف
علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا
وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا يدعي بزعمه انه يرجو الله
كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه
في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول
يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب
فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا
او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه

من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا
وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم
من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول
رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض
ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده
ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في
عيسى بن مريم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر
وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض
للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه
وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن
تعزى واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها
طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها

وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن
فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله
ولقد كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه
ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول
يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض
عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها
رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب
وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت
عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه
فقد كذب والله العظيم واتى بالافك العظيم فان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره
حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره
وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة
ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على
حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم به سلفا

نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها
ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب
الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة
شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به
الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته
وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل
الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله
بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف
لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها
واشغالها لما ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح
والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم
وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم

فيدلوا بقرب الاولاد بعدها وبعجز الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون

ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع

لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

لبعض اصحابه وقد ساله انه كيف دفعكم قومكم عن هذا

المقام وانتم احق به فقال يا اخا بنى اسد انك لقلق الوضين ترسل فى غير

سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم اما

الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون برسول الله نوطا

فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عليها نفوس اخرين والحكم

لله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح فى حجراته وهلم الخطب الجليل

فى ابن ابى سفيان فلقد اضحكنى الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا

يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه

وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بينى وبينهم شربا وبيا فان ترتفع عنا وعنهم

محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك

عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون الحمد لله خالق

العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء

ولا

ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقى بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه

حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات

ولا بالجوارح والادوات لا يقال له فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب

من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا

كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة فى ليل داج ولا غسق ساج

يتفيؤ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور فى الكرور والافول وتقليب

الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة

وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار

وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الا[شياء]

من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فا

حسن صورته ليس لشىء منه امتناع ولا له بطاعة شىء انتفاع علمه بالاموات الماضين

كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما فى السموات العلى كعلمه بما فى الارضين السفلى

ايها المخلوق السوى والمنشا المرعى فى ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار

بدئت من سلالة من طين ووضعت فى قرار مكين الى قدر معلوم واجل

مقسوم تمور فى بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك

الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من
ثدي امك وحرّكك عند الحاجة الى موضع طلبك وارادتك هيهات
ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه
اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد لما اجتمع الناس اليه
وشكوا ما نقموا على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان
فقال ان الناس ورائي قد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول
لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك
الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا
وصحبت رسول الله ص كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق
منك واقرب الى رسول الله ص وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا
فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة
وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هُدي
وهَدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام
وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضلّ وضُلّ
به فامات سنة ماخوذة واحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول الله ص يقول
يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم

فيدور

فيدور كما يدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة
المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى
يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل
يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك
حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني
حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال ع ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله
وصول امرك اليه يذكر عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم
خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد
البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة
له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار
التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات
اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها
الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة و
ركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في
الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف

قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون صبغ قد طوق بخلاف
ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد
الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج
الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه
يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ار الفحول
المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان
كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان
انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك
باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها
من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت
الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل
او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت
باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا
لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت
يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم

الديكة

الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف
قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ
الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم
الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه
خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد
ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه
وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا
شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا
فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته
قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت
شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح
العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان
تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق
جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن

عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة
الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح
مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته منها في صفة
الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع
ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت با
الفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها
وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة
في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها
في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى
بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع با
الوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها
ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم
ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله ويؤر بملاقحة الار كناية عن النكاح يقال ار المرأة يؤرها اذا نكحها قوله كانه
قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة

على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا
عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان
الجانبان وقوله فلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب
الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

ليتأس

صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا يتفقهون
في الدين ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج
حضانها شرا منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن
اينما مال مال معه على ان الله سبحانه سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف
يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم
كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا
حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم
من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو و
التمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن الحق ولم تهنوا عن
توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني
اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم

وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم لو اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج
الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق
في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير
تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة
ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم
كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة
احدكم وهو الموت فان الموت امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا
تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم واتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون
حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا
به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه بعد ما بويع بالخلافة
وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال
يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم
والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا

لقدرة

لقدرة على شيء نريده ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس
من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا
فاصبروا حتى يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا
عني فانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث
وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي
عند مسير اهل الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب
ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات
الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة
ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله
اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتي وساصبر
ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين وانما
طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا
العمل بكتاب الله وسيرة رسول الله ص والقيام بحقه والنعش لسنته ومن كلام له
عليه السلام كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب ع منها
ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين

لهم من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال بايع فقال انى رسول قوم
ولا احدث حدثا دونهم حتى ارجع اليهم فقال ارايت لو ان الذين وراءك
بعثوك رائدا تبتغى لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء
فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم
ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما
استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته والرجل يعرف بكليب الجرمى

لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو
المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا
للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون عن عبادتك
ورب هذه الارض التى جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما
لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسى التى جعلتها للارض
اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق
وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار
والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

الحمد لله الذى لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا

وقد قال لى قائل انك يا ابن ابى طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص
وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لى وانتم تحولون بينى وبينه وتضربون
وجهى دونه فلما قرعته بالحجة فى الملا الحاضرين هب كانه بهت لا يدرى
ما يجيبنى به اللهم انى استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمى وصغروا
عظيم منزلتى واجمعوا على منازعتى امرا هو لى ثم قالوا الا ان فى الحق ان تاخذه
وفى الحق ان تتركه منها فى ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله
كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما فى بيوتهما وابرزا
حبيس رسول الله لهما ولغيرهما فى جيش ما منهم رجل الا وقد اعطانى الطاعة
وسمح لى بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين
وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من
المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لى قتل ذلك الجيش
كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين
مثل العدة التى دخلوا بها عليهم

امين وحيه وخاتم رسله
وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم
واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل ولعمرى

لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل
ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب
ان يختار الا وانى اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له واخر منع الذى عليه اوصيكم
بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد
فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والعلم
بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا فى امر
حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التى اصبحتم
تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم
الذى خلقتم له ولا الذى دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها
وهى وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها
لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التى دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا
يخنن احدكم الامة على ما زوى عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على
طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شىء من دنياكم
بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شىء حافظتم عليه من امر
دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

فى معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا
على ما وعدنى ربى من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من
ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن فى القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما
اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع فى امر عثمان واحدة من ثلاث
لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغى له ان يوازر قاتليه وان ينابذ
ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغى له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين
فيه ولئن كان فى شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع
الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره
ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لى اراكم
عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبى ومشرب
دوى انما هى كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها
دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع
شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فى برسول الله الا وانى مفضيه الى الخاصة
ممن يؤمن ذلك منه والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد
عهد الى بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو وماال هذا الامر وما

وما يلقي شيئاً منه على رأسي الا افرغته في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله

ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله

تعالى قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا

هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت

بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء

الا ان ياتي في شهوة فرحم الله امرءاً نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس

ابعد شيء منزعاً وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن

لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها فكونوا

كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل

واعلموا ان هذا القران هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث

الذي لا يكذب وما جالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة

في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد

قبل القران من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء

من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه

ولا تسئلوا

ولا تسئلوا به من خلقه انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شافع مشفع

وقائل مصدق وانه من شفع له القران يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القران يوم

القيمة صدق عليه فانه ينادي منادي يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه

وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه

على انفسكم واتهموا عليه ارائكم واستغشوا فيه اهوائكم العمل العمل ثم النهاية النهاية

والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم

وان لكم علماً فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله

مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة

عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم

بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم

ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته

ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم

عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحداً

وليختزن رجل لسانه فان لسان المؤمن اذا ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيراً

ابداه وان كان شراً واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا

عليه وقد قال رسول الله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم

قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة

من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله

ان المؤمنين يستحل العام ما استحل عاماً اول ويحرم العام ما حرم عاماً اول

وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله

والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت

الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عليه

الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه

النقص من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس متبع شرعة

ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة فان الله

لم يعظ احداً بمثل هذا القران فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع

القلوب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذ

وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيراً فاعينوا عليه واذا رايتم شراً فاذهبوا

عنه فان رسول الله كان يقول يا ابن ادم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت

جواد

جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب

الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم

العباد بعضهم بعضاً القصاص هنالك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً

بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في الله فان جماعة فيما تكرهون

من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احداً

بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب

الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على معصيته فكان

من نفسه في شغل والناس منه في راحة

في معنى الحكمين

فاجمع راي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القران

ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما

يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا عليهما

في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا

حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

لا يشغله

شان عن شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه

قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا

ولا مقلب الذرّ في الليالي الظلم يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق

واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود

تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت

موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه

والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى

والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغرّ المؤمل لها والمخلد اليها ولا

تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قطّ في غضّ

نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد

ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق

من نياتهم وولهٍ من قلوبهم لردّ عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني

لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة

كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رُدّ عليكم امركم انكم لسعداء وما عليّ الا الجهد

ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف   قاله وقد سأله ذعلب اليماني فقال

هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال أفأعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه ٥

قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان

قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع

بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته

في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى

ما ابتلاني بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب وان اُمهلتم

خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة

نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لي فوالله

لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قالٍ وبكم غير

كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجيبا ان معاوية يدعو

الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام

وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون عليّ انه لا يخرج اليكم من امري

رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احبّ ما انا لاقٍ الىّ الموت قد ٨٢

دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان

الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم

النابغة   لرجل ارسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق

بالخوارج وكانوا على خوف منه فلما عاد اليه الرجل قال له أامنوا فقطنوا

ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت

ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا

على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلّهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخلّ

عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن

الحق وجماحهم في التيه   روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه

الخطبة امير المؤمنين بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها جعدة بن هبيرة

المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان

من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق و

عواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا

يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين

به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل

والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص

له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا

ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة

ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم

فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن

فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن

بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب

والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف

فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب

سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى

عليه سواد غسق داجٍ ولا ليل ساجٍ في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع

المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما

تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط

القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى

في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان ٨٣

او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين

ولا يحد بأين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا

يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات

ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل

وسكان ملائكته وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس متحيرين متولهة عقولهم ان
يحدوا احسن الخالقين فانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا
بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور
اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا
يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود الذي سخر له
ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته
قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم
آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة
اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا
سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا
المدائن قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها
والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو
مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية
من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي
وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم

بسوطي

بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما
غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا
واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا
من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم
بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم
اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق
ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم
من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال ثم ضرب
بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه
وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا
ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر
في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين في عشرة
آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف
ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى
ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان

الحمد لله المعروف من غير رؤية
والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب
بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس
رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم
عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما
اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى
نفسه كما استحمد الى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا
فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم
وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه وقد فرغ الى الخلق من
احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه
ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو
اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه
على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين
وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من كان قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم
على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته

من خلقه

من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم
علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا
واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما
اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه
ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد
وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل
ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم
وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال
وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا
نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع
حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا
واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي
قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق
ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم

سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم
قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم
وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها
عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال الله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل
ولم يستقرضكم من قل بل استنصركم وله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما
اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره الذين
رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان
اجسادهم ان تلقى لغوبا ولا نصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا
ونعم الوكيل. للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث
يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله
لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا
نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز. الحمد لله الذي لا تدركه

الشواهد

الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه
له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه
وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها
به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم
لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر
امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا
بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفي وامينه الرضي ارسله
بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل
على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام ٩٦
متينة وعرى الايمان وثيقة منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان
ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب
الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق
كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر

الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا
بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى
جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في
الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها
عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها
لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك
لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل
كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي
والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظروا الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف الليل والنهار وتفجر البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن
جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان

او جناية

او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها
حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي
ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها
وخلقها كلها لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى
قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال
واهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها
٩٧ خطبة في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه
خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا
صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا
باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم

وجوده [illegible] بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف

ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والنور با

لبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين

متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب

بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها منعتها منذ القدمية

وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر

العيون لا يجرى عليه الحركة والسكون وكيف يجرى عليه ما هو اجراه ويعود

فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع

من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان

واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان

الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذى لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه

الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر

عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه

الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدى فتمسه ولا يتغير بحال ولا يوصف بشئ من الاجزاء

ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال

لم يحل

له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا

يحمله فيميله ولیس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع

لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر ويحب ويرضى

من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة ويقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت

يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك

كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات

المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوى الصانع والمصنوع

ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد

وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم

ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت

والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها

وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه وهو الظاهر عليها بسلطانه

وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالى على كل شئ منها بجلاله وعزته ولا

يعجزه شئ منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع فيسبقه ولا يحتاج

الى ذى مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته ولا تستطيع

الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافيه ولا نظير له فيساويه

هو المفنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا

بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها

من طيرها وبهائمها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف

اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت

على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك

وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة

مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وان الله سبحانه يعود بعد

فناء الدنيا وحده لا شئ معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت

ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت

السنون والساعات فلا شئ الا الواحد القهار الذى اليه مصير جميع الامور بلا قدرة

منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام

بقاؤها لم يتكاده صنع شئ منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه

ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها

على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا

لكاثرة

لكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو

يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة

اليه ولا لثقل شئ منها عليه ولا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة فنائها لكنه

سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء

من غير حاجة اليها منه ولا استعانة بشئ منها عليها ولا لانصراف من حال

وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر

ولا حاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ومن خطبة له

تختص بذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة

وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم

واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون

من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى ذاك

حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار

وتكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير

ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التى

تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا

عنت فجاءكم ولا تقحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة وأميطوا عن سننها
وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير
المسلم إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس
وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا أوصيكم أيها الناس بتقوى الله
وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم
برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى
عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا
للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا
يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون
انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا
بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي
رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته
فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور
في السنة وأسرع السنين في العمر والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم به أثق وأعتمد الحمد لله رب العالمين ونصلي على محمد
وآله الأكرمين فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في
القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت
لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها
الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا
يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب
مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان
ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني
فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها
وتذهب بأحلام قومها أحمده شكرا لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند
عظيم المجد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه جهادا عن دينه
لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلا
وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا
له قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل لمن عقد

بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع وروعات
الفزع واختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم
الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم و
الساعة في قرن وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم على
صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا بأهلها
وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا
وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال
لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها
مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قد أمن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا
عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا
زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم
ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا أحق بها وأهلها
في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم
وبادروا آجالكم بأعمالكم فإنكم مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل

بكم

بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله
وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم
هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا ووقع أجره على الله واستوجب ثواب
ما نوى من عمل صالح وقامت النية مقام إصلاته لسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلا
الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام
وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى
مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم
ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملإ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون
في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال
الرين أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم
وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز
والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها
غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها



حتى حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي
الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها وكظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف
خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم
وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها
ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى
الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا
بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها
فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي
المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود
والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل
وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق
وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل
ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح
ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع
عن عزمه قد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات

قد فات

قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي
تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم وانه اول من اظهر العصبية
وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما
لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة
على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم
من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله
امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء
الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه
ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ
الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة
ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا

٩٢

للاستكبار عنهم والابعاد للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سنى
الدنيا ام سنى الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج منها به ملكا
ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة
في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم
بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم
من مكان قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت
الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان الجراحة طعنا
في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى
النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم
لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر

على اصلكم

على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم
يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة
في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران
العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت
اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا
كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه
من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه
من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه اثام القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم
في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة ٩٣
فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح في حنادس جهالته ومهاوي
ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون
عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا

لله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لالائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم
اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا
لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم
ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا
لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ
يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ومثلاته
واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر لاحد
من عباده لرخص فيه لخاصة اوليائه وانبيائه وملائكته ولكنه سبحانه كره اليهم
التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب
وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله
بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا
الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار
فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين

في اعينهم

في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين
يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما
اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه
حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر
معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء
ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت
الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى
الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار
والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك
تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق ٩٤
في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة
بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع
لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته
امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار

اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن
آدم الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق
الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون
وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر سبحانه آدم
وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي
اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة
حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا
السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا
شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد الله
سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم
الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف
محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب
ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة
خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع

مجاهدة

مجاهدة ابليس على القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس سبحانه يختبر عباده بانواع
الشدائد التذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه
فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة
ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم
القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك
ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوة والزكوة ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا
للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم
الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة
من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه
الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين
يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول
السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم
لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة
الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين

فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي
تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة
والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ
للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي
والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا
ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم فتذكروا في الخير والشر احوالهم
واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة
به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت
الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي
بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور
وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف
كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء
واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم
جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع
ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال

للمكروه

للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف
فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة
والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا
في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر
امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا
مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته
وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق
وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال
تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق
وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة
مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح
دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي
مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موءودة واصنام معبودة
وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله سبحانه عليهم حين بعث

اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح
كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها
غرقين وفي خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر واوتهم
الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على
العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون
الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم
من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد امتن
على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها وياوون
الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل
خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام
الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا
الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه
وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا
مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من باس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه

وتهاونا

وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا
لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي
الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله
بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما الشيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله
في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل
العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة
والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه
ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول
ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته ٩٧
يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع
الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان
يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام
غير رسول الله وخديجة عليها السلام وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة

بكلاكل

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه
الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى
الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه لما اتاه الملأ من
قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من اهل بيتك
ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا
انك ساحر كذاب فقال لهم وما تسألون فقالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها
وتقف بين يديك فقال ان الله تعالى على كل شيء قدير فان فعل الله بكم ذلك اتؤمنون
وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون
الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة
ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى
تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت ولها
دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة
والقت بغصنها الاعلى على رسول الله وببعض اغصانها على منكبي وكنت
عن يمين رسول الله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك
نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا

فكادت

وعلوا

دويا فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى
نصفه كما كان فامره فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله
واول من امن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقا لنبوتك واجلالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك
في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم
سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون
قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل روي ان صاحبا لامير
المؤمنين يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى
كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا ٩٨
عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه سبحانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة
من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم
اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم

تنفعه

عن ابصارهم حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم
منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم
في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم
فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون والنار كمن قد رآها
فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم
خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة
يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل
فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون
به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها
شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون
لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما
النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما
بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم
القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون واذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري

وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي
ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين
وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا
في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو
على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر
من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا
دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي
من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على
من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل
في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي

عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن
دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم
قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال
ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث
الشيطان على لسانك يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من
الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها
حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله
واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية
يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء
حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو

دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا
وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا
ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به
اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هيأوا
الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل
العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته
واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة
فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد واعلموا عباد الله
انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه
واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان
وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده
سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا
تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه

البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم
عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها
تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص
فيه الأبصار وتظلم له الأقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل
مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا
رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع بعثه حين
لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا
فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان
السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون
الأمواج تحفزها الرياح بأذيالها وتحملها على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك
وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة
والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت
فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ولقد علم المستحفظون
من أصحاب محمد أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي

في المواطن

في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض ر
سول الله
وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله
والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة
منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا على
بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا إله إلا هو إني لعلى
جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم
يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف
النينان في البحار الغامرات وتلاطم بالرياح العاصفات وأشهد أن محمدا نجيب الله
وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ابتدأ
خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم
وإليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض
101
أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء غشاء أبصاركم وأمن
فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون
شعاركم ولطيفا بين أضلاعكم وأميرا فوق أموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك
طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا

لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار
نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الأمور
بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها
وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت
عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم
بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه
من حق طاعته ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه
واصطفاه خير خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزته ووضع الملل برفعه
وأهان أعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من
عطش من حياضه وأتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته
ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء
لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه
ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا
مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع
غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها وأعلام

قصد بها

قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة
دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء
النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا إليه حقه
وضعوه مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث محمدا بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع
وأقبل من الآخرة الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن
منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من
أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من
عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا
لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه
وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه
وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم
102
أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره
ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر
لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها

القاصدون جعله الله ريّا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواء
ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن
تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا
لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن
استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى كان يوصي به اصحابه

تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله
بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليل خمس مرات فما عسى ان يبقى
عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع
ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة يقول الله
سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
وكان يامر ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام
فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد

نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل
منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من
ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول
المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة
او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو
الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه شيء ما العباد مقترفون في ليلهم
ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه
وخلواتكم عيانه والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر
ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل
غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة
ايها الناس لا تستوحشوا في الطريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على
مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما ١٠٣
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله العذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة
ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

روي عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة كالمناجي رسول الله عند قبرها السلام عليك
يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله
عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح
مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري
نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واما
حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك
ابنتك بتضافر امتك على هضمها
فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما
سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين
ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا
تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها
ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة
ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا
كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل
واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا
ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ

المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور و
معضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء
من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية كلم به طلحة والزبير
بعد بيعته اياه بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشاورتهما والاستعانة في الامور بهما
لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبران اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم
استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته
او اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني
اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا
بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي
غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب
عنكما ولا عن غيركم ولم يقع حكم جهلته فاما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك
امر لم احكم انا فيه براي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله ١٠٤
قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه وليس لكما والله عندي
ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم
قال رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان بالحق عونا على صاحبه

وقد سمع قوماً من اصحابه يسبّون اهل الشام ايام حربهم بصفين انّي
اكره لكم ان تكونوا سبّابين ولكنّكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول
وابلغ في العذر وقلتم مكان سبّكم ايّاهم اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات
بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحقّ من جهله ويرعوي عن الغيّ
والعدوان من لهج به وقال في بعض ايام صفين وقد راى ابنه الحسن يتسرّع
الى الحرب املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني فانّني انفس بهذين على الموت
لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله قوله املكوا عنّي هذا الغلام من
اعلى الكلام وافصحه قال لمّا اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة
ايّها الناس انّه لم يزل امري معكم على ما احبّ حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت
منكم وتركت وهي لعدوّكم انهك ولقد كنت امس اميراً واصبحت اليوم مأموراً
وكنت امس ناهياً فاصبحت منهيّاً وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
قال بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وكان من اصحابه
فلمّا راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم
وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين

اشكوا

اشكوا اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلّى من الدنيا قال عليّ به
فلمّا جاء قال يا عُدَيّ نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك
اترى الله احلّ لك الطيّبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين
هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك انّي لست كانت انّ الله فرض
على ائمة الحقّ ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره
قد سأله سائل عن احاديث البدع وعمّا في ايدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً
ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول الله
على عهده حتى قام خطيباً فقال من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار وانّما
اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنّع بالاسلام
لا يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله متعمّداً فلو علم الناس انّه منافق كاذب لم يقبلوا
منه ولم يصدّقوا قوله ولكنّهم قالوا صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف
عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما
وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقرّبوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور
والبهتان فولّوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانّما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله

105

شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول
انا سمعته من رسول الله فلو علم المسلمون انّه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انّه كذلك
لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه
ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انّه منسوخ
لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انّه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً
لله وتعظيماً لرسوله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد
فيه ولم ينقص منه وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاصّ والعامّ فوضع كلّ
موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان
فكلام خاصّ وكلام عامّ فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله
فيحمله السامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس
كلّ اصحاب رسول الله كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبّون ان يجيء الاعرابي
والطارئ فيسأله حتى يسمعوا وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء الا سألت عنه
وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم
وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر
الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه اطباقاً ففتقها سبع سموات

بعد

بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حدّه عليها الاخضر المثعنجر والقمقام
المسخّر قد ذلّ لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها
واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها
في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع
انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عماداً وارزها فيها اوتاداً
فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهاداً
وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجّيّ راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف
وتمخضه الغمام الذوارف انّ في ذلك لعبرة لمن يخشى اللهمّ ايّما عبد
من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة
فأبى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانّا نستشهدك
عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك
ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه الحمد لله العليّ عن شبه
المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال
عزّته عن فكر المتوهّمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدّر

106

بجميع الامور بلا روية ولا ضمير ولا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار منها في ذكر النبي ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر

الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون برية لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب

من يرديه

من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

ومن دعاء كان يدعو به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوا عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

107

ومن خطبة له خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه

ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافا في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد

النصيحة

النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل

108

ان تعرض عليه كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل

فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي

ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك

من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا

البصيرة بعد العمى   اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد

قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا

الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت

فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فا

غضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من

العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة

الا اني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين   في ذكر السائرين الى البصرة لحربه

فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم

في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتي

فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله

صادقين   قاله لعبد الله ابن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان

بن عفان

بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه

للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال يا ابن عباس ما يريد عثمان

الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم

ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون

آثما   لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو

محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون

الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم

الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه   في صفة التقي قد احيا عقله

وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له

الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب دار السلامة ودار الاقامة

وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

109   يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم

امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا

فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم

لتذاكير الهمم   قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر

وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون

يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان

يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة

لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم

عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالوا ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم

في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستثبتون في اجسادهم وترتعون

فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم

اولئك سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر

ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت

من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون

وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال

ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا

لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم

ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم با

بالنطق

بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران

لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب

الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا

ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار

دارهم افظع مما خافوا ورأوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم

الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا

وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر

وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه

النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع و

توارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا

وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب

110   فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك

وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت

وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم

بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة

اليها مستسلما فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون
لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز
جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور
في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ
الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث
لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع
الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم
يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك
الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله
بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل
يقول هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله
فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه
فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده
ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه

وان

وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل بعقول اهل
الدنيا

قال عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

ان الله جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد
به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات
عبادا ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع
والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات
من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه
الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك
الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع
عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين
ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما
قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب ١١١
اهل البرزخ في طول الاقامة وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك
لاهل الدنيا كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم
لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين

اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها
ونهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال
بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف
لرايتهم اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله
عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن
فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم
لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب
عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

قال عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما
جراك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك
بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى
الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك
على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس

عليك

عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج
سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة
وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى
عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت
من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب
فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها
لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم
على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن
بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب
ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية ١١٢
والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق
عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا
وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت

بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل
طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض
الا بحقه فكم من حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك
وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير   والله لان ابيت على
حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله و
رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا
لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا
ولقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه غبر شعث الالوان
من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول
مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي
فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من
المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن
من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه
اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة

في وعائها

في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت
ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت
هبلتك الهبول عن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو
اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب
شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي اهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم
يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك
واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت
من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير   دار
بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة
وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها
اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم

113

في هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا
وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم
خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور

والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد
بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل
فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما
بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله
البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم
ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت
القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل
عنهم ما كانوا يفترون   اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك
واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم
وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة وان اوحشتهم
الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجؤوا الى الاستجارة بك
علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت
عن مسالتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي
فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على
عفوك ولا تحملني على عدلك   لله بلاء فلان فلقد قوم الاود

وداوى

وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب
خيرها وسبق شرها وادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة
لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي   في وصف بيعته
بالخلافة وتقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت
النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج
بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب
فان تقوى مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة
ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا با
الاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر

114

شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد
اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت
عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشيكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم

بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون
تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم
بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا
كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا
غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون
من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة
خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها
في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن
ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني
اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت
قلوب احيائهم خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق
به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن
القادحة في القلوب كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك
انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما

هو

فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة
ايديهم لا تكون لغير افواههم الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا
امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه
واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم
للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم
آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم
روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال
كنا عند امير المؤمنين وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادي طينهم
وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب
ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل ماد القامة
قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر
الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان قاله ع
وهو يلي غسل رسول الله وتجهيزه بابي وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت
غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت
حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك

115

ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع
دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك اقتص
فيه ما كان منه بعد هجرة النبي ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله فاطأ ذكره
حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي
الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره من بدء خروجي الى ان انتهيت الى
هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة فاعملوا وانتم في نفس
البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد
العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ
من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله
وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها
بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله في شأن
الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا
من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على
يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون

وانما

وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم
فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فا
دفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا
قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى يذكر
فيها آل محمد هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم
منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا
الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته
قليل تمت الخطب بحمد الله وحسن توفيقه وصلواته على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبه نثق بسم الله الرحمن الرحيم باب المختار من
كتب امير المؤمنين ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير
من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه الى اهل الكوفة
جهزه من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة
الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه
ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه

وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من
عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين
بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت
جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم
ان شاء الله
اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل
بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم
ودعيتم فاجبتم
كتبه لشريح بن الحارث قاضيه روي ان شريح ابن
الحارث قاضي امير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك
فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا
واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه
نظر المغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك
عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح
لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت
قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت
لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوق

والنسخة

والنسخة هذه ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد
الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث
ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب
هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول
في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى
مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى
وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف
ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض
والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك
المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا
كتبه الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذلك
الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك
الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره

117

مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه
الى الاشعث بن قيس
وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة
وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون
شر ولاتك لك والسلام
الى معاوية انه بايعني القوم الذين بايعوا
ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان
يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان
ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج
منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية
لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا الناس من دم عثمان ولتعلمن اني
كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
اليه ايضا
اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك
وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه
الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب
لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن
الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى

معاوية

معاوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالامر الجزم
ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم
فخذ بيعته والسلام
الى معاوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح
اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته
والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن
اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان
امن وكان رسول الله اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم
اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم
احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من
الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي
من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع
ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سالت من دفع
قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك
ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك

118

ان يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه
وزور لا يسرك لقيانه والسلم لاهله

الى معوية وكيف انت صانع

اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك
واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما
قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك
فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى
الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق
ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق واحذرك ان تكون متماديا في غرة
الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج
الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن
قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب
القى عدوي ما استبدلت دينا ولا احدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه
طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث
وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب

اذا عضتك

اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال كاني قد رايتك تضج بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب
المتتابع والقضا الواقع والمصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة

او مبايعة حائدة

وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او
نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون
لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء
في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا
ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا فاذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة

ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة

معقل بن قيس الرياحي حين
انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لك لا بد من لقائه ولا منتهى لك
دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر

119

اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك
فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو
فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد
منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل

دعائهم والاعذار اليهم

الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما
وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا
ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه
الى ما البطؤ عنه امثل

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم
حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم
عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا
على جريح ولا تهيجوا النسا باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات
القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان
الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده وكان

يقول

اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت
الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح
مكتوم الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة
عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
وكان يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها
حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم

على الطعن

على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانها اطرد للفشل
فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا

عليه اعوانا اظهروه

الى معاوية جوابا من كتاب منه اليه واما طلبك الي
الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد
اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى
النار واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست بامضى على الشك مني على اليقين
وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك
انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا
ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا

120

بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب
في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما
رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلم

الى عبد الله بن العباس وهو عامله بالبصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس

الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني
تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا
بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون
على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على
يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك
ولا يفيلن رايي فيك والسلم

الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين
اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا
لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه
بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء
والابعاد والاقصاء ان شاء الله

الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله
عبد الله بن العباس رح على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين يومئذ عليها
وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني
انك خنت من في المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك
قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلم

اليه ايضا فدع الاسراف
مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل

ليوم

ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين
وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين
وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلم

الى عبد الله بن العباس
رح وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا
الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت
من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد
الموت

قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية
وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد ص فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد
كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله
خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا
زيادة اوجبت تكريره

فيما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه

121

من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء
وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن
علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف فان حدث بحسن حدث وحسين
حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي
مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة
الى رسول الله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه
ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له والا يبيع من نخل
هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن
لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية
فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قوله في هذه الوصية والا يبيع من
نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا
فهو افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر
على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها انه كان
يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انطلق

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط
ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية
لهم ثم تقول لهم عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله
في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه
وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ
ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه
فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة
ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار
فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما
اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان

122

استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله
في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا
تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه
بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب

ولا متعبٍ نصيره ثم احدر الينا ما اجتمع عندك حيث امر الله به فاذا اخذها امينك

فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها

ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على

اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل

بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف

والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب

وسنة نبيه فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله تعالى

الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة آمره بتقوى الله في سرائر امره وخفيات

اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وآمره ان لا يعمل بشي من طاعة الله فيما

ظهر فيخالف الى غيره فيما اسره ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد

ادى الامانة واخلص العبادة وآمره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم

تفضلا بالامارة عليهم انهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق

وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفا

ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس

يوم القيمة خصوما وبوسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون

والمدفوعون

والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه

نفسه ودينه عنها فقد احل نفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم

الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلم الى محمد بن ابي بكر

رضي الله عنه لما قلده المصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس

بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من

عدلك عليهم وان الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة و

الظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم فاعلموا عباد الله

ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم

يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا [illegible] ما سكنت واكلوها [illegible] المترفون

واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح

اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم

لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا

له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون

معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم

طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم

المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب الجنة ومنكم

صبية اهل النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فا

سلامنا ما قد سمع و[illegible] جاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله

سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم

للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة

اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله فلجوا

عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت

اني لكل الخلفاء حسدت [illegible] كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك

فيكون العذر [illegible] تلك شكاة ظاهر [illegible] عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد

الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر [illegible] اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت

وما على المسلم من غضاضة في ان يكون [illegible] ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا

بيقينه وهذه [illegible] قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها

ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا

كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من

استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله

المعوقين

المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت

لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي

له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف

فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين [illegible]

السيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب

منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك [illegible] من المهاجرين والانصار [illegible]

لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين [illegible] الموت احب اللقاء

اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية [illegible] هاشمية [illegible] مواقع نصالها

في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

الى اهل البصرة وقد كان من ا[illegible]شقاقكم ما لم تغبوا عنها فعفوت

عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم [illegible] بكم الامور

المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي

ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون

يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي



من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا نارا قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج
فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان ال
عبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم
لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق
ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر فلا
تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره
صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال
واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك ومنه فانه لا سواء امام الهدى وامام
الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه
واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول
ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا وهو من محاسن
الكتب فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتاييده
اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله

عندنا

عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال
وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله
وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقا
وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات
لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على
ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن
بنعمة الله احدث ان قوما من المهاجرين استشهدوا في سبيل الله ولكل فضل
حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله عند صلوته عليه
بسبعين تكبيرة اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى
اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله
عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها
آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد
صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا
فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم

١٢٤

التحية لله [illegible] اباؤه منها مالى [illegible] كلا الى قصة

الى معاوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر
بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها
الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في
التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين
الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية
خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك
المهالك واوعرت عليك المسالك

للحسن بن علي
عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفه من صفين من الوالد
الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى
الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل
من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب
وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين
الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما
تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الاخرة الي ما يزعني

عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم
نفسي فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه
لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا
لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر
نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك
بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي
سبب اوثق من سبب بينك وبينه ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة
وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء
وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض
عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم
واثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة
وحلوا ديار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق
اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وامر
بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك

وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق
حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق والجئ نفسك
في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة
لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا
فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه
اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك
واوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي
او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن
الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها
من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل
بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت
مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان
لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم
وفكرت في اخبارهم وسرت في اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم
قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت

لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك
وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك
بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه
ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من
اهوائهم وارائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له
احب الي من اسلامك الى امر لا امن عليك به الهلكة ورجوت ان يوفقك الله
فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما
انت اخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك
والاخذ بما مضى عليه الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر [ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك] ان تقبل ذلك دون
ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو
الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك
وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان
قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر

فيما فسّرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك
فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورّط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا
او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بنى وصيتى واعلم ان مالك الموت
هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت وان المفنى هو المعيد وان المبتلى هو
المعافى وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء
فى المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شىء من ذلك فاحمله على جهالتك
به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه
رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذى خلقك ورزقك
وسوّاك فليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنى ان احدا
لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فانى
لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ فى النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظرى لك
واعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه
ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ملكه احد
ولا يزول ابدا لم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا
نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل

كما

كما ينبغى لمثلك ان يفعله فى صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته
الى ربه فى طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك
الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بنى انى قد انبأتك عن الدنيا وعن حالها
وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك
فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم
منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس
يجدون لشىء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شىء احب اليهم مما قربهم
من منزلهم وادناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب
فنبا بهم الى منزل جديب فليس شىء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا
فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين
١٢٨
غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان
تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك
وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا
تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع

فى كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون
لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك
عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ولا تحملن على ظهرك
فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله
اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
فى حال غناك ليجعل قضاءه لك فى يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا
المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح امرا من المسرع وان مهبطك
بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل
حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذى
بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك فى الدعاء وتكفل لك بالاجابة
وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من
يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت
من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يعيرك بالانابة ولم يفضحك حيث
الفضيحة بك ولم يشدد عليك فى قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة

ولم يوئسك

ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة
وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته
علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك
واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر
على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل فى
يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء
ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية
على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل
للعطاء الامل وربما سألت الشىء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف
عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن
١٢٩
مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم
انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحيوة وانك
فى منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذى لا ينجو
منه هاربه ولا يفوته طالبه ولابد انه مدركك فكن منه على حذر ان يدركك
وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة فيحول بينك وبين

ذلك فاذا انت [illegible] فاكثر يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم
عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له
ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك وإياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا
اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت
لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا
وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة
قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع
يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن
منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم
ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان
يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به
وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك
ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل
في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل
مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك

لن تعتاض

لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد
غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر [illegible] واياك ان توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا يكون بينك وبين [illegible]
فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك فان اليسير من الله [illegible]
من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من [illegible]
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء [illegible] في يديك
احب الي من طلب ما في يد غيرك [illegible] الناس
والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور [illegible] يضره
من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل [illegible] عنهم بئس
الطعام الحرام [illegible] الضعيف افحش الظلم [illegible] اذا كان الرفق خرقا كان
الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك
والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما
وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب
ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر
لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق

ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك
ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند
صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على
الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه
ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن
عدو صديقك صديقا [illegible] صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة
كانت [illegible] جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن
لمن غالظك [illegible] وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين
وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له
ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا
على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق
بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك
على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم
من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم
يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك

ما اقبح

ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى ان لك من دنياك ما اصلحت به
مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك
استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة
الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد
جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب
بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب
من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب
اخذت به سبب بينك وبين الله ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس
ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا
البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من
رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن
الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن

من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وان استطعت ان
لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة
وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها
واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبرية الى الريب
واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك
واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك
التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة
والاجلة والدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى

الى معاوية

وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات و
تتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم
وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك
وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك
والاخرة قريبة منك والسلام

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام
العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون
المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل
الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك
قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه
ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند الباساء فشلا والسلام

الى محمد بن ابي بكر

لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل
وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء
لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان لنا رجلا
ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه
راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك
وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما
اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله

الى عبد الله بن العباس رحمه الله

بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر
قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا
دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم
سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد
خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي
في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا
ولا التقي بهم ابدا

الى عقيل ابن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض

الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا
من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد
طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى
نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلايا بلاي نجا
فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم
في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله قبلي فجزت
قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت
عنه من رايي في القتال فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس
حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس
متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر
المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم شعر فان تسأليني كيف انت فانني صبور على
ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

الى معاوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة
والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده
حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان
النصر لك وخذلته حيث كان النصر له

الى اهل مصر لما ولي عليهم

الاشتر من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي
في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن
فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا
من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد
على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا
له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة
ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا
فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي
لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

الى عمرو بن العاص

انك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه
ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ
الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو
بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان
اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلم الى
بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك
وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت
ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب
الله اعظم من حساب الناس والسلم الى بعض عماله وهو عبد الله
بن عباس اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي
ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة
الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد
خزيت وهذه الامة قد فتنت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته
مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت
ولا الامانة اديت وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوى

لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك

غرتهم

غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة امكنتك
واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف
الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله
غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك و
امك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد واما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود
كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل
حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى
هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك
ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار والله لو ان الحسن والحسين
فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ
الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته ما اخذته
من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى
ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه
بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص والسلم الى عمر بن

[illegible] سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي
مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان على البحرين ونزعت يدك بلا ذم
لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم
ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك
ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله تعالى
الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت
فعلته فقد اسخطت الهك وعصيت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته
رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي
فلق الحبة وبرا النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا
فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا
وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه
ويصدرون عنه والسلم الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه
يريد خديعته باستلحاقه يقول لك انك اخي قد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل
لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن

عمر

عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب
ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد
الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية قوله ع
كالواغل المدفع هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا
محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك
فهو يتقلقل ابدا اذا حث ظهره واستعجل سيره الى عثمان بن حنيف
الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى
اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة
فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل عليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى
طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان امامكم قد اكتفى
من دنياكم بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه
الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله
ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي
طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم

وحسبت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس
مظانها في غد جدث ينقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد
في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم
وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق
ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا
القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز
او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون
غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك
اكباد تحن الى القد أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره
الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما
يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة
وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن
قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا
والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا

وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب
على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وسأجهد في ان اطهر
الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك
واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم
الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا
مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالتسويف وخدعتهم
بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد
البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق
ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا
عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس
لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش
معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي
كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك
وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه

١٢٥

اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس
ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا
غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم
خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك حزب الله هم المفلحون فاتق الله
يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار خلاصك

ال بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد
به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق
ما كان الرفق اوفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعية
جناحك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية
حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام
للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا
وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي
بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما يقول صلاح ذات

و البسط لهم وجهك

البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا
تضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا
انه سيورثهم والله الله في القران لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في
الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك
لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم
بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد
المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل
امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب
العقور الى معاوية فان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه
ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد
عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم
القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا القران الى حكمه والسلام

اجبنا ولكن اجبنا

١٢٧

اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت

له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك

فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى والسلام

الى امرا جيشه من عبد الله على امير المومنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على

الوالى الا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله من نعمه

دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندى الا احتجز دونكم سرا الا فى

حرب ولا اطوى دونكم امرا الا فى حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون

مقطعه وان تكونوا فى الحق سوآء عندى فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولى

عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق

ذلك — فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة

ولا يجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح

الى اصحاب — الله به امركم الى عماله على الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر

اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن

فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا

عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان

الرعية

الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه

عن طلبته ولا تبيعن للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها

ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل

ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا

ينبغى للمسلم ان يدع ذلك فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة عليهم ولا

تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله

قوة وابلوه فى سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا

وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلى

العظيم كتبه الى امراء البلاد فى معنى الصلوة اما بعد فصلوا

وصلوا — بالناس الظهر حتى تفىء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية

فى عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حتى يفطر الصائم

١٢٨

ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا

بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين

كتبه للاشتر النخعى لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب امر امرها عليها

محمد بن ابى بكر وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما امر به عبد الله على امير المومنين مالك بن الحارث الاشتر فى عهده اليه

حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة

بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به فى كتابه

من فرائضه وسننه التى لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها

واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر

من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها

عند الجمحات فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك انى قد

وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس

ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك

ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده

فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك

عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت واشعر

قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا

تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق فاعطهم

من عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه

فانك

فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك

امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنى بك

عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة

وجدت عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال

فى القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من

سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما

لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك

من غربك ويفىء اليك بما عزب عنك من عقلك واياك ومساماة الله فى عظمته

عليك — والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله و

انصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك

فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن

١٢٩

خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شىء

ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع يسمع

دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها

فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف

برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية
اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل
بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند
ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء
العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك
واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من
سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من
رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن
كل ما لا يضح ولا تعجلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر
ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل
والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان للاشرار
قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة
واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم
وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه

اولئك

اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا
فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق
لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك
حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن
والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا
لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن
وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم
على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك
فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن
حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض
سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت
عليها الرعية سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن		ولا تحدثن
سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم

ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها
جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف
والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار و
اهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله له
سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا
فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن
وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي
يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم
ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور
وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه
من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق
غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي
الله لكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله		سعة ولكل
ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح

الى العذر

الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف
ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة
والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده
الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد
لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم
موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل
عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم
هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح
نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء
انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى
ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان
شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن
به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا
ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله و

رسوله

واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب
ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد
الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس
افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه الى طمع ولا يكتفي
بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما
بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم على اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل
ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه
غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا
فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا
ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من
شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة
والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا

وابلغ

وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح
انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك
في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان
فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته
بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله
فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان
الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك
في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب
البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع
142
شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم
بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه
ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن
ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم

من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما
حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران
محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها
لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها
مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة
فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد
مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك
ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك
ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره
اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال
يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة
والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان
في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن
وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها

ولا

ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب ف
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله
والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح
في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا
يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم
بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا
قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على
الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا
بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع
فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى
من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه
الطبقة قانعا ومعترا فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما
143
من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم
مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر
بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك
لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال

ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم
ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله تعالى يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة
ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم
ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم
فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم
جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني
سمعت رسول الله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه
من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله
عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع
في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك
بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج
به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك
وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا

صلحت

صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة
فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله
من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلواتك
الناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله
حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن
بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب
الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به
من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب
١٤٤
وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
~~كف الناس عن مسالتك~~ افمن واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه
او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع
ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف
في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف

فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس
في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم
دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد
وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك
حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك
اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعة لجنودك
وراحة لهمومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد
صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن
وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك
بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه
ليس من فرائض الله شيء الناس عليه اشد اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت
ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين
لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك

ولا

ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده و
ذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى
جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل
ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك
فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه
وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقبل
فيها دنياك ولا اخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين
سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر
١٤٥
لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا
وافرط عليك سوطك وسيفك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن
بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك

على رعيتك باحسانك او التزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك
والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا
تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه
واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه
ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم
املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك
بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر
ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة
في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون
لك علة عند تسرع نفسك الى هواها فلن يعصم من السوء ولا يوفق للخير الا الله
تبارك وتعالى وقد كان فيما عهد الي الله في وصاياه تحضيضا على الصلوة والزكوة
وما ملكت ايمانكم فبذلك اختم لك ما عهدت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم

نكف

العظيم   وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل
رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة
وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راجعون والسلم على رسول الله ص
الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب
ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد
الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني
وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني
طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد
جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري
ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه
كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر
ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الان اعظم امركما العار من
قبل ان يجتمع العار والنار والسلم   الى معاوية اما بعد

١٤٦

فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن
عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني
بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن
فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم
وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة
وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس
الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك
جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
وصى بها شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في
كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك
ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير
من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا
الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني
خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه واني
اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت

مسيئا

مسيئا استعتبني   الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين
اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان
ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله
والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم
عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة
وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه
فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها
وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك
الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت
عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله
من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت
دائرة السوء على راسه   الى الاسود بن قطبة صاحب جند
حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل
فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل
فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه

١٤٧

ومضيقا فاعقابه فاعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت
فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك
حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك افضل
من الذي يصل بك والسلام — الى العمال الذين يطأ عملهم
الجيش من عبد الله علي امير المومنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد
اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم
من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة
المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا
ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا
الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة
الله ان شاء الله — الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر
عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء
ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا
وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها
لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد

المنكب

المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل
مصره ولا مجز عن اميره والسلام — الى اهل مصر مع مالك الاشتر
لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين
فلما مضى تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي
ان العرب تزعج هذا الامر من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه
فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى
محق دين محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون
المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما
كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح
الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه — اني والله لو لقيتهم واحدا
وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى
الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن
ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله
دولا وعباده خولا والصالحين حربا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد
حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ

فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وو
نيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم
تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض
فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن
نام لم ينم عنه والسلم — كتبه الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة
وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله
علي امير المومنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك امر لك وعليك فاذا
قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب
من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت
ولا تترك حتى تخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك
وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية
الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك
وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحرى لتكفين
وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون
والسلم — الى معوية جوابا عن كتاب منه اما بعد فانا كنا نحن

وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم
واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام
كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت
بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك
زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان
كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة
منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم
بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك
وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب
العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك
لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست
من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت
من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد فصرعوا مصارعهم
حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى
ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس

حاكم القوم الى اختلاف دابام على كتاب الله واما تلك التى تويل فانها خدعة
الصبى عن اللبن فى اول الفصال والسلام   اليه ايضا فقد آن
لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك
بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب من انتحالك ما قد
علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك
من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا
الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان
الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها وقد اتانى كتاب منك
ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم
ولا حلم اصبحت منها كالخائض فى الدهاس والخابط فى الديماس وترقيت
الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها
العيوق وحاش لله ان تلى للمسلمين بعدى صدرا او وردا او اجرى
لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك
ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا
هو منك اليوم مقبول والسلام   الى عبد الله بن العباس

وقد مضى

٧

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان
العبد ليفرح بالشىء الذى لم يكن ليفوته ويحزن على الشىء الذى لم يكن ليصيبه
فلا يكن افضل ما نلت فى نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن
اطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك
فيما بعد الموت   الى قثم بن العباس رحمه الله وهو
عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم
العصرين فافت المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفيرا
الا لسانك ولا حاجبا الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها
فانها ان ذيدت عن ابوابك فى اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال
والمجاعة مصيبا به مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه
فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا يأخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول
سواء العاكف فيه والبادى فالعاكف المقيم والبادى الذى يحج اليه من غير
اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلم   الى سلمان الفارسى
رحمه الله قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها

١٥٠

فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها
الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش والسلم
الى الحارث الهمدانى وتمسك بحبل القران واستنصحه واحل حلاله وحرم حرامه
وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا بما بقى منها فان بعضها
يشبه بعضا واخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره
الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق
واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل
به فى السر ويستحى منه فى العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او
اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما
سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا
واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن
لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك
وليُر عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة
من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن

لغيرك

لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه
واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء
وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد
الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من
فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر فى يوم الجمعة حتى تشهد
الصلوة الا فاصلا فى سبيل الله او فى امر تعذر به واطع الله فى جمل امورك
فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك فى العبادة وارفق
بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة
فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت
وانت ابق من ربك فى طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر
ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود
ابليس والسلم   الى سهل بن حنيف الانصارى وهو عامله على المدينة
فى معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية بن ابى سفيان اما بعد فقد بلغنى
ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى

١٥١

والخوض فيها اعتهم المالعى والجهل فاما هم اهل الدنيا مقبلون عليها وهم

مقطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس

عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم يفروا من

جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل

لنا حزنه ان شاء الله تعالى والسلام عليك   الى المنذر بن الجارود

العبدي وكان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة اما بعد فان صلاح

ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي

الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك

وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك

وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ

به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل

اليك كتابي هذا ان شاء الله والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه مولانا

امير المؤمنين   الى عبد الله بن العباس انه لنظار في عطفيه

مختال في برديه تفال في شراكيه اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق

ما ليس لك واعلم ان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا

دار

دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه

بقوتك   الى معاوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع

الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني

السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه او المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري

اله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت

اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن

ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال نصيحتك   بين

اليمن وربيعة نقل من خط هشام الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها

وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به

ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم

يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة

152

لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما

ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان

عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا   الى

معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت

اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل

والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد

من اصحابك والسلام   لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه

على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان

واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال

ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

اجابه ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه

للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير

كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا

الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان

يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد ص والفتها مني ابتغي

بذلك حسن الثواب وكرم المآب وساعي بالذي وأيت على نفسي وان

تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل و

والتجربة

والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا

تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء   لما استخلف

الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه

واخذوهم بالباطل فاقتدوه آخر ما وجدنا من كتب المختار من كتب امير المؤمنين

وسيد الوصيين علي بن ابي طالب، الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد

وآله الطيبين الطاهرين وهو حسبنا ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم

من حكم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة واكمل التحيات ومواعظه

ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه

وقال ع كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال ع ازرى

بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من

امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته

153

والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة

ونعم القرين الرضى والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة

صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر

العيوب وروي عنه قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب

ومن يحتج عنه فينا كبر الله خطيئته والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم
نصب اعينهم في آجلهم وقال اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع
بعظم ويتنفس من خرم وقال اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا
ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا
عليكم وان عشتم حنوا اليكم وقال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه وقال اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من
ظفر به منهم وقال في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر من ضيعه الاقرب
اتيح له الابعد ما كل مفتون يعاتب تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير
وسئل عن قول النبي غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال ذلك
والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال
من جرى في عنان امله عثر باجله اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم
عاثر الا ويد الله بيده يرفعه وقال قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان والفرصة
تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز
الابل وان طال السرى وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه ان لم نعط

حقنا

حقنا كنا اذلا وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري
مجراهما وقال من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه من كفارات الذنوب العظام اغاثة
الملهوف والتنفيس عن المكروب يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه
فاحذره ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى
بك افضل الزهد اخفاء الزهد اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع
الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وسئل عن الايمان
فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها
على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا
عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان
بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على
تبصرة الفطنة وتاول الحكمة فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن
عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور
العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر
عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها
على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن
الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف
المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب
لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع و
الزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت
عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره
وضاق عليه مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والا
ستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه
ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة
هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود
في هذا الكتاب وقال فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا اشرف الغنى ترك المنى من اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه بما لا يعلمون من اطال الامل اساء العمل وقال وقد لقيه عند مسيره الى
الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه
فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون
به على انفسكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة

معها

معها الامان من النار وقال لابنه الحسن يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت
معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن
الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة
البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب
لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه
وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية
ومؤامرة الفكر والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة
رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه هذا
المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال
لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض
لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل
بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء
من عباده الجنة واقول صدق ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه
العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام

والاولين وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة
بفعل العبد ... فهو يقتضيه كما يقتضيه علة الثاقب والوبر الصائب وقال في
ذكر خباب بن الارت رحمه الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش
مجاهدا وقال طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال
لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على
المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال
يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة
تعجبك وقال قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته
وعفته على قدر غيرته وقال الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار
وقال احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال قلوب الرجال وحشية فمن
تالفها اقبلت عليه وقال عيبك مستور ما اسعدك جدك وقال اولى الناس بالعفو اقدرهم على
العقوبة وقال السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم وقال لا غنى كالعقل ولا
فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال الصبر صبران صبر على ما تكره
وصبر عما تحب وقال الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال القناعة مال لا ينفد
وقال المال مادة الشهوات وقال من حذرك كمن بشرك وقال اللسان سبع ان خلي عنه عقر وقال المرأة

عقرب

عقرب حلوة اللسبة الشفيع جناح الطالب اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام
وقال فقد الاحبة غربة فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها لا تستحي من اعطاء القليل
فان الحرمان اقل منه العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى اذا لم يكن ما تريد فلا
تبل كيف كنت لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا اذا تم العقل نقص الكلام الدهر
يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن
فاته تعب من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من
معلم الناس ومؤدبهم نفس المرء خطاه الى اجله كل معدود منقض وكل متوقع ات
ان الامور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها ومن خبر ضرار بن حمزة الضبابي
عند دخوله على معوية ومسألته عن امير المؤمنين قال فاشهد لقد رايته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي
تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا
لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير اه اه من قلة الزاد وطول
الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلامه ... للسائل لما سأله

156

مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف
عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء
لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال خذ الحكمة انى كانت فان
الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في
صدر المؤمن وقال الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل
النفاق وقال ... ما يحسنه الكلمة التي لا تصاب بها فيه ولا يؤذن بها حكمة ولا
... وقال اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون
احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول
لا اعلم ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليك بالصبر فان الصبر من
الايمان كالراس من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا ايمان لا صبر معه
وقال لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وقال بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا وقال من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله

وقال

راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وقال عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار
وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله
سبحانه فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله
واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف
الاستنباط وقال اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت
عنهم سلبتهم محاسن انفسهم من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس
ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان له عليه
من الله حافظ وقال الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من
روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال اوضع العلم ما وقف على اللسان
وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان
فابتغوا لها طرائف الحكم وقال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من
الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من
مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى
ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي

157

[illegible] ولكن لنطير الانحال التى بها يتحق
[illegible] الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب بتم
[illegible] من عزيب ماسمع منه من النفيس وسئل عن الجزما هو
[illegible] لك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك
[illegible] فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله
[illegible] الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع
[illegible] تقوى الله فكيف يقل ما يتقبل وقال ان اولى الناس ما
[illegible] تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى
[illegible] من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد
[illegible] من عصى الله وان قربت قرابته وقال وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ
[illegible] الصلوة فى شك اعقل الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل
[illegible] كثير ورعاته قليل وقال وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا
[illegible] انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقد مدحه قوم فى وجهه
[illegible] من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون
[illegible] حفظ الحوائج الا بثلث استصغارها لتعظم

واستكتامها لتظهر وتعجيلها لتهنا وقال [illegible]
الماحل ولا يظرف فيه الفاجر ولا يضعف فيه [illegible]
وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس [illegible]
الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان وقد روى عليه [illegible]
فى ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس [illegible]
ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا [illegible]
ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد
بعد من الاخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي [illegible]
المومنين ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال [illegible] اراقد
انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المومنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين [illegible]
الراغبين فى الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا [illegible]
والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج [illegible]
قام فى مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو [illegible] الا
ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهى الطنبور [illegible]
الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة [illegible] ان الله [illegible] عليكم

[illegible] فلا تعتدوها ونهاكم عن اشيا فلا تنتهكوها
[illegible] فلا تتكلفوها وقال لا يترك الناس شيئا
[illegible] الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه رب عالم
[illegible] لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هى اعجب ما
[illegible] مواد من الحكمة واضدادا من خلافها فان
[illegible] وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف
وان عرض له [illegible] الغيظ وان اسعده الرضى نسى التحفظ وان غاله الخوف
شغله الحذر وان [illegible] استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع
وان [illegible] الفقر شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به
[illegible] الشبع كظته البطنة وكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقال
[illegible] بها يلحق التالى واليها يرجع الغالى لا يقيم امر الله الا من يصانع
ولا [illegible] المطامع وقال وقد توفى سهل بن حنيف الانصارى بالكوفة
[illegible] وكان من احب الناس اليه لو احبنى جبل لتهافت
[illegible] عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالا
[illegible] من احبنا اهل البيت فليستعد

للفقر جلبابا وقد تاول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع [illegible] وقال لا مال
اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا [illegible] الحرام ولا
علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا كالتواضع ولا شرف
كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء
رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله
فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له كيف [illegible] يا امير المومنين فقال كيف
يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويوتى من مامنه وقال كم من مستدرج
بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل
الاملاء له وقال هلك فى رجلان محب غال ومبغض قال اضاعة الفرصة [illegible]
كمثل الحية لين مسها والسم الناقع فى جوفها يهوى اليها الغر الجاهل [illegible]
اللب العاقل وقال وقد سئل عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش [illegible]
رجالهم والنكاح فى نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها راياً وامنعها لما وراء ظهورها
واما نحن فابذل لما فى ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم [illegible]

وبعض الصحك ... وقال ... بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل

تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال، وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك وقال، كان

الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نرى من

الاموات سفر عما قليل الينا عائدون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم وقد نسينا

كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه و

صلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه

وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة ومن الناس من ينسب

هذا الكلام الى رسول الله وقال، غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها

احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق

هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل عجبت للبخيل يستعجل الفقر

الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب

في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة

وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت

وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء

وتارك دار البقاء من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله

في نفسه

في نفسه وماله نصيب وقال، توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان

كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق عظم الخالق عندك يصغر المخلوق

في عينك وقال، وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار

الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة

يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما

الازواج فقد نكحت اما الاموال فقد قسمت هذا خبر عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت

الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى وقال

وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها اتغتر بالدنيا

عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى

ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم

الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم

تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار

١٦٠

صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة

لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله

اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت

بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور

راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال

غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا

ووعظتهم فاتعظوا وقال، ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء

وابنوا للخراب وقال الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس رجلان رجل باع نفسه

فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث

في نكبته وغيبته ووفاته وقال، من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة

ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة ومن اعطي الاستغفار

لم يحرم المغفرة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه عز وجل في الدعاء ادعوني

استجب لكم وقال الله سبحانه وتعالى في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه

ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال

في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك

يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف

ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل وقال استنزلوا الرزق

بالصدقة من ايقن بالخلف جاد بالعطية تنزل المعونة على قدر المؤونة وقال ما عال من

اقتصد

اقتصد قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال ينزل

الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط اجره وقال، كم

من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء

حبذا نوم الاكياس وافطارهم وقال، سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم

بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء، ومن كلام له لكميل بن زياد النخعي قال كميل

ابن زياد اخذ بيدي امير المومنين علي ابن ابي طالب فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس

الصعداء ثم قال يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني

ما اقول الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون

مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم

يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع

المال يزول بزواله يا كميل العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل

١٦١

الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الاموال

وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة

ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون

عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه

او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والا
دخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا
او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا
والاعظمون عند الله قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما
استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه
آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت وقال المرء مخبوء تحت لسانه وقال
هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل
ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل
الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي
الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم
ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت

له

له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي
ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا
يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله
ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان
عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط
الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ وهو بالقول مدل ومن
العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى
الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويه
يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب
اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي
نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق من غير ربه ولا يخشى
ربه في خلقه قال السيد ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة
وقال لكل مقبل ادبار وما ادبر كأن لم يكن وقال لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان وقال الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في

في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضى به وقال اعتصموا بالذمم في اوتادها وقال
عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته فقد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان
اهتديتم او سمعتم وقال عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه
وقال من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال من ملك
استأثر وقال من استبد برأيه فقد هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها
ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وقال لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وقال
وقال الفقر الموت الاكبر وقال من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده
لا يعاب من اخذ ما ليس له وقال الاعجاب يمنع من الازدياد الامر قريب والاصطحاب
قليل قد اضاء الصبح لذي عينين ترك الذنب اهون من طلب التوبة كم من اكلة
منعت اكلات الناس اعداء ما جهلوا من استقبل وجوه الآراء الباطل اذا هبت امرا
فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه آلة الرياسة سعة الصدر ازجر المسيء
بثواب المحسن احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك اللجاجة تسل
الرأي الطمع رق مؤبد ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة لا خير في الصمت
عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة
ما شككت في الحق مذ اريته ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي للظالم
البادي غدا بكفه عضة الرحيل وشيك من ابدى صفحته للحق هلك من لم ينجه الصبر

اهلكه

اهلكه الجزع وقال واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة
وروي له شعر في هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف
بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى ملكت امورهم فكيف بالقربى
حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب انما المرء في الدنيا غرض تنتضل
فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل اكلة غصص لا ينال العبد نعمة
الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله فنحن
اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار
لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا يا ابن آدم ما
كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها
من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي وكان عليه يقول متى اشفي غيظي
اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي
لو عفوت وقال وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي انه قال
هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس لم يذهب من مالك ما وعظك وقال ان هذه
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال لما سمع قول الخوارج
لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا

على عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا اضروا واذا افترقوا
نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب
المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه
والخباز الى مخبزه وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند
كل سوءة وقال ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان
الاجل جنة حصينة وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك
في الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود
وقال ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي
ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم وقال لا يزهدنك في المعروف
من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر
مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين وقال كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه
يتسع وقال اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل وقال ان لم تكن حليما فتحلم
فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم وقال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال لتعطفن الدنيا علينا بعد
شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين

استضعفوا

استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال اتقوا الله تقية
من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل
وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه
والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف
الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة
قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا وقال عجب المرء بنفسه احد حساد عقله واغض
على القذى والالم ترض ابدا ومن لان عوده كثفت اغصانه وقال من قال السلطان
في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال وقال حسد الصديق من سقم المودة وقال
اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقال من اشرف افعال الكريم غفلته
عما يعلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة
يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن
يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار
عليه العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجسام وقال الطامع في وثاق الذل

164

وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان فقال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل
بالاركان ومن اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو
مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ
القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب
الدنيا التاط قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه وقال كفى بالقناعة ملكا وبحسن
الخلق نعيما وسئل عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة وقال شاركوا الذي
قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ وقال في قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال من يعط باليد
القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر
وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هيهنا عبارتان عن
النعمتين ففرق [illegible] العبد ونعمة الرب [illegible] بالقصيرة والطويلة [illegible] ان نعم الله
ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعمة اصل النعم كلها فكل
نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال لابنه الحسن لا تدعون الى مبارزة وان دعيت
اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع وقال خيار خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها

واذا

واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له صف لنا العاقل فقال هو الذي
يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع
الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال
والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال ان قوما عبدوا الله
رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان
قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال المرأة شر كلها وشر ما فيها
انه لابد منها من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق الحجر الغصب
في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام للنبي ولا عجب ان يشتبه الكلامان
لان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب يوم المظلوم على الظالم اشد من
يوم الظالم على المظلوم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان
رق اذا ازدحم الجواب خفي الصواب ان لله تعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده
منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة احذروا
نفار النعم فما كل شارد بمردود اكرم عطف من الرحم من ظن بك خيرا فصدق
ظنه افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل
العقود مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة فرض الله الايمان

165

تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء

لاخلاص الخلق والحج تقربة للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة

للعوام والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص

حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة

السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات

استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف

والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان يقول احلفوا الظالم اذا اردتم

يمينه بانه برئ من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذى

لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه وقال يا ابن ادم كن وصى نفسك واعمل

فى مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان

لم يندم فجنونه مستحكم وقال صحة الجسد من قلة الحسد وقال لكميل ابن زياد النخعى يا كميل

مر اهلك ان يروحوا فى كسب المكارم ويدلجوا فى حاجة من هو نائم فوالذى وسع سمعه

الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا

فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء فى انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة

الابل وقال اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله

الغدر

١

الغدر وفاء عند الله فصل نذكر فيه شيئا من اختيار كلامه الغريب

المحتاج الى التفسير وحديثه فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه

كما يجتمع قزع الخريف اليعسوب السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ

والقزع قطع الغيم التى لا ماء فيها وفى حديثه هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر

بالخطبة والماضى فيها وكل ماض فى كلام او سير فهو شحشح والشحشح فى غير

هذا الموضع البخيل الممسك وفى حديثه ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك

لانها تقحم اصحابها فى المهالك والمتالف فى الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو

ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو

انها تقحمهم بلاد الريف اى تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وفى حديثه

اذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة اولى ويروى نص الحقاق والنص منتهى الاشياء

ومبلغ اقصاها كالنص فى السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل

١٤٤

عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك

لانه منتهى الصغر والوقت الذى يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا

الامر واغربها يقول فاذا بلغت النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا

محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة

فى المرأة وهو الجدال والخصومة وقول

كل واحد منهما للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته

جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه انما اراد منتهى

الامر الذى تجب فيه الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة

هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام والذى عندى ان المراد بنص الحقاق

ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها وتصرفها فى حقوقها تشبيها بالحقاق

من الابل وهى جمع حقة وحق وهو الذى استكمل ثلث سنين ودخل فى الرابعة وعند

ذلك يبلغ الى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه فى سيره والحقائق ايضا جمع

حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور

اولا وفى حديثه ان الايمان يبدو لمظة فى القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة

واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شئ

من البياض وفى حديثه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان

يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذى لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذى هو عليه ام لا فكانه

الذى يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه

ولا تدرى على اى شئ انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى شعر ما

يجعل

يجعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتى اذا ما طما يقذف

بالبوصى والماهر والجد البئر العادية فى الصحراء والظنون التى لا يعلم هل فيها

ماء او لا وفى حديثه انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه

اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك

يفت فى عضد الحمية ويقدح فى معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد

فى الغزو وكل من امتنع من شئ فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من

الاكل والشرب وفى حديثه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه والياسرون

هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب ويقال قد فلج عليهم

وفلجهم قال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا وفى حديثه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن

احد منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله

بنفسه فينزل الله النصر عليهم به ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس

١٤٧

كناية عن اشتداد الحرب او الامر وقد قيل فى ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب

بالنار التى تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوى ذلك قول النبى وقد راى

مجتلد الناس يوم حنين وهى حرب هوازن الان حمى الوطيس والوطيس مستوقد

النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل

وسيجى القول الحكمين الاوك في هذا الباب وقال لما بلغه اغارة اصحاب
معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير
المومنين نحن نكفيكهم فقال والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان
كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود
وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة
الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي
فمر بامرك يا امير المومنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد وقيل ان الحرث
بن حوط اتاه فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال يا حار انك نظرت
تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف
من اتاه فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال ان سعدا
وابن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال صاحب السلطان
كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم
وقال ان كلام الحكما اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطا كان داء وسأله رجل ان
يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غدا فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت
مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا

ما اجابه

ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب
...ادم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يكن من عمرك ياتي
الله فيه برزقك احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الناس في الدنيا عاملان عامل
في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على نفسه
فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا
بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال
الله حاجة فيمنعه وروي انه ذكر عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته
فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة
بالحلي فهم عمر بذلك وسال عنه امير المومنين فقال ان القران انزل على النبي
والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفي ١٤٨
فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث
جعلها وكان حلي الكعبة يومئذ فيها فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم
يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا
وترك الحلي بحاله وروي انه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما

عبد [illegible] الاجنبين عن الناس فقال اما هذا فهو من مال الله

لا حد عليه [illegible] اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه الحد فقطع يده لو استوحشت

منه [illegible] لخرجت اسيا وقال اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل

للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر

الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم

والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم

الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعم ورب مبتلى مصنوع له

بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر [illegible] عجلتك وقف عند منتهى رزقك

لا تجعلوا علمكم جهلا [illegible] يقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا ان الطمع

مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم

قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده [illegible] الا الامر [illegible] امين الا اثر والحظ

يا من لا يأتيهم اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح

فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه

مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك

وتباعدا من مرضاتك فقال لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم

اعز

اعز ما كان كذا وكذا قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول [illegible]

فاحفظوها من تذكر بعد السفر استعد ليس للرؤية مع الابصار [illegible] تكذب [illegible]

ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة [illegible]

سوف يقطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال الانظار كل مؤجل يتعلل بالتسويف

ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء وقال [illegible] وقد سئل

عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه اذا

ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني

صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر

اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاب [illegible] واد لا يدلي بحجة

حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان

لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا

غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان

اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا

فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال لو لم يتوعد الله

على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه وقال وقد عزى الاشعث بن قيس

ان صبرت جرى عليك القلم وانت ماجور

وان جزعت [illegible] عليك القلم وانت مازور سرك بلاء وفتنة وحزنك وهو

ثواب ورحمة وقال [illegible] على قبر رسول الله ساعة دفن ان الصبر لجميل الاعنك وان

الجزع لقبيح [illegible] عليك وان المصاب لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل وقال لا تصحب

[illegible] فانه [illegible] لك فعله ويود ان تكون مثله وقال وقد سئل عن مسافة ما بين

المشرق والمغرب [illegible] يوم للشمس وقال اصل [illegible] ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقا

صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك وقال الرجل راه يبني على عدو لم يجانبه

[illegible] الطاعن نفسه ليقتل [illegible] وقال [illegible] الصبر واقل الاعتبار من

[illegible] ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله [illegible] ما اهون ذنب

[illegible] اصلي ركعتين [illegible] يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال

كما يرزقهم على كثرتهم قيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال

[illegible] الجبان [illegible] وكاتب ابلغ [illegible] ان ينطق عنك ما المبتلى الذي قد اشتد

به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافا الذي لا يامن البلاء الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل

على حب امه ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى

الماذن

ما الماذن عنبور فقط كفى بالاجل حارسا ينام الرجل على الثكل [illegible] ذلك

انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال [illegible]

والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة وقال [illegible]

ثم جعل الحق على السنتهم لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما

في يده وقال لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا [illegible]

شيئا مما سمعه من رسول الله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك

فقال ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة [illegible]

انسا هذه اللاء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى مبرقعا [illegible] ان للقلوب اقبالا

وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل اذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض وقال

في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر

لا يدفعه الا الشر وقال لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج

بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال [illegible]

المومنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المومنين يتبعونني والفجار يتبعون

المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى

اختلفتم فيه فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى

ولهم قوم يجهلون وقيل له باي شيء

[illegible] احد الا اعانني على نفسه يومي الى تمكن هيبته

[illegible] يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان

[illegible] الدين [illegible] للعقل داعية للمقت وقال لسائل ساله عن معضلة

سل تفقها [illegible] تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه

بالجاهل [illegible] العباس وقد اشار اليه في شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي

وارى [illegible] فاطعني وروي انه لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين

فسمع بكاء النساء [illegible] وخرج اليه حارث بن شرحبيل الشامي وكان من

وجوه [illegible] اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل

[illegible] كب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة

[illegible] قال وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم

فقيل له يا امير المومنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم

بالاماني [illegible] لهم [illegible] المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار وقال اتقوا

معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم وقال لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر

ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال

الى

العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة [illegible]

بر والغالب بالشر مغلوب وقال ان الله فرض في [illegible]

فما جاع فقير الا بما متع غني والله سائلهم عن ذلك وقال [illegible]

عن العذر اعز من الصدق به وقال اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على

معاصيه وقال ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط [illegible]

وذكر الله في ارضه في حضرة المومنين بشره في وجهه وحزنه [illegible]

واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه [illegible]

وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب

من الصلد وهو اذل من العبد وقال لو راى العبد الاجل ومصيره لابغض الامل

وغروره وقال لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث [illegible]

يكن المطلوع وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يوم العدل على الظالم اشد من

يوم الجور على المظلوم وقال الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت

رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم

متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضى والسخط ويكاد

اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من

١٧٥

١٧١

ما لا يبلغه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه و

[illegible] احتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد

[illegible] الخسران المبين وقال من العصمة تعذر المعاصي ماء

وجهك [illegible] السؤال فانظر عند من تقطره الثناء باكثر من الاستحقاق

[illegible] الاستحقاق عي او حسد وقال اشد الذنوب ما استهان به

صاحبه [illegible] نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن

على ما فاته ومن [illegible] سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق

ومن دخل مداخل السوء [illegible] اتهم ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه

ومن قل [illegible] قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فا

نكرها [illegible] فذاك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر

الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال

للظالم [illegible] الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم

الظلمة وقال [illegible] تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء

وقال لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك

اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله

وقال

وقال اكثر العجب ان تحب ما يبلغك مثله وقيل وقد [illegible] رجلا يهني رجلا بغلام ولد

له فقال ليهنئك الفارس وقال لا تقل ذلك ولكن قل شكرت [illegible]

وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال [illegible] ان البناء

يصف لك الغنى وقيل له لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه

فقال من حيث ياتيه اجله وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال [illegible] بدا ولا

اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فاعدوه في بعض [illegible] فان قدم عليكم

والا وانتم قد قدمتم عليه ايها الناس ليركم من النعمة وجلين كما [illegible] من النقمة فرقين انه

من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات

يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مامولا يا اسارى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا

لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسهم تاديبها واعدلوا

بها عن ضراوة عاداتها ولا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير

محتملا اذا كانت لك الى الله حاجة فابدا بمسئلة الصلوة على النبي ثم سل حاجتك فان الله

اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخر وقال من ضن بعرضه فليدع المراء

وقال من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة وقال لا تسئل عما لم يكن ففي

الذي قد كان لك شغل وقال الفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى

١٧٢

[illegible] المعتك تجنبك ما [illegible] لغيرك وقال العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف

[illegible] اجابه والا ارتحل عنه يا ايها الناس انما متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه

[illegible] احظى من طمانينتها [illegible] منها ازكى من ثروتها حكم على مكثر منها بالفاقة واعين

[illegible] من دا قر زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف

بها ملات [illegible] الحين ورقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ

بكظمه [illegible] انقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه انما ينظر

المومن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت

والابغاض ان [illegible] اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقا حزن له بالفنا هذا ولم ياتهم

يوم فيه يبلسون وقال ان الله سبحانه وضع الثواب على الطاعة والعقاب على معصية

زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وقال ياتي زمان على الناس لا يبقى فيه

من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنا خراب

من الهدى سكانها وعمارها اشر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة

يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت

لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة

الغفلة وروي انه قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما

خلق

خلق امرء عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي [illegible] بخلف من الاخرة

التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا [illegible] كالاخر الذي ظفر

من الاخرة بادنى سهمته وقال لا شرف اعلى من الاسلام [illegible] عز من التقوى ولا

معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى [illegible] القناعة ولا مال

اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف [illegible] الراحة وتبوا

خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع

الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب وقال لجابر [illegible] الله الانصاري

يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا

يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم

واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت

حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال

وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال

الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا

رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا

اهل الشام ايها المومنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه

١٧٣

[illegible] تكره بالسيف

لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي اصاب الهدى

وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين وقد قال في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم

المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه

والتارك بيده فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة

ومنهم التارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر

كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل

ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة حق عند امير جائر وعن ابي جحيفة انه قال

سمعت امير المؤمنين عليا يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم

ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ومن لم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه

اسفله وقال ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وقال لا تامنن على خير

هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسن

لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم

الكافرون وقال البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء الرزق رزقان

رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك

على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان لم تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيؤتيك

في كل يوم غد جديد بما قسم لك فان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك

ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح فلذلك

كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب وقال رب مستقبل يوما ليس بمستدبره

ومغبوط في اول ليلة قامت بواكيه في اخره وقال الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا

تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة

سلبت نعمة لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك

كلها فرائض يحتج بها عليك   حذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند

طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف

عن معصية الله وقال الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا

وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال من هوان

الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها من طلب شيئا ناله او بعضه

وقال ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة

محقور وكل بلاء دون النار عافية الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة

[illegible] البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال

[illegible] وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال

للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا

الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم ازهد في الدنيا

يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك تكلموا تعرفوا فان المرء

مخبوء تحت لسانه خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم

تفعل فاجمل في الطلب وقال رب قول انفذ من صول كل مقتصر عليه كاف المنية ولا الدنية و

التقلل ولا التوسل من لم يعط قاعدا لم يعط   فان يوم لك ويوم عليك

فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر مقاربة الناس في اخلاقهم امن

من غوائلهم وقال لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد

طرت شكيرا وهدرت سقبا من اوما الى متفاوت خذلته الحيل وقد

سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا نملك الا ما ملكنا

فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال لعمار بن

ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين

الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل

ما احسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله

ليستنقذه به يوما ما من صارع الحق صرعه وقال القلب مصحف البصر التقى

الاخلاق لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك وقال

كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو

الاغمار وقال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم

وقال في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا

لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال لابنه

الحسن يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما

رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له

على معصية الله وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا

الكلام على وجه اخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك

وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته

بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس

احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك وتحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة

[illegible] قال بجعفر استغفر الله تكلتك امك اتدري

[illegible] د درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها

[illegible] ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى

المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة

عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت

فتذيبه [illegible] حتى يلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان

تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله الحلم عزة

وقال [illegible] مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله

الشرقة وتنتنه العرقة وروي انه كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها

القوم بابصارهم فقال ع ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها

فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امراة كامراة فقال رجل من الخوارج

[illegible] الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه وقال رويدا انما هو سب بسب او عفو

عن ذنب كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك عن رشدك افعلوا الخير

ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل

الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه

اهلم

اهله وقال من اصلح سريرته اصلح

الله ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين [illegible]

العقل حسام باتر فاستر خلل خلقك بحلمك وقال [illegible]

عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها [illegible]

نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية

والغنا بينا تراه معافا اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر من شكا الحاجة الى

مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله [illegible]

في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله

فيه فهو يوم عيد ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله

فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار

وقال ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب [illegible]

ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته

الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها

ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال ان اولياء الله

هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها

[illegible] شوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا

[illegible] هم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم

الناس [illegible] علموا بهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق

ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وقال اذكروا انقطاع اللذات وبقاء

التبعات [illegible] من الناس من يروى هذا لرسول الله ومما يقوى انه من كلامه

[illegible] ثعلب قال حدثنا الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا قال

[illegible] وقال ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه

باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح

على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل ايهما افضل العدل او الجود

فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهاتها والعدل

سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما الناس اعداء

ما جهلوا الزهد كله بين الكلمتين من القران قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم

ولا تفرحوا بما اتيكم ولم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه

[illegible] عند تصاريف الدهر تعرف جواهر الرجال ما انقض النوم لعزائم اليوم ليس بلد باحق منك من بلد

خير البلاد ما حملك وقال وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا

هان

لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي

[illegible] مذموم عليه خير من كثير مملول منه اذا كان في رجل [illegible]

وقال لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار [illegible]

الكثيرة فقال ذعذعتها النوائب وفرقتها الحقوق [illegible]

سبيلها من الخير بغير فقه ارتطم في الربا ثم ارتطم [illegible]

وقال من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها من كرمت

عليه نفسه هانت عليه شهوته ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة [illegible]

حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال [illegible] ادم الفخر [illegible]

جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الغنى والفقر بعد العرض على الله [illegible]

الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان [illegible]

بد فالملك الضليل يريد امرء القيس وقال الا حر يدع هذه اللماظة لا [illegible]

لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وقال منهومان لا يشبعان طالب علم و

طالب الدنيا علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك

والا يكون في حديثك فضل عن عملك وان تتقي الله في حديث غيرك يغلب المقدار

على التقدير حتى يكون الافة في التدبير وقال الحلم والاناة توامان ينتجهما علو الهمة



الا [illegible] ... ما علو الهمة وقال الغيبة جهد

[illegible] القول فيه وقال الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق

[illegible] وقد أنجزوا فيه ولقد اختلفوا الخيرها فيما بينهم ثم كادتهم

[illegible] انكشم والمرء ودهينا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار

[illegible] فكانه شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى

[illegible] انتقض نظامهم بعدها وقال في مدح الانصار هم والله

[illegible] الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط وقال العين

[illegible] وهذا من الاستعارات العجيبة كانه شبه السته بالوعاء والعين بالوكاء فاذا

[illegible] انضبط الوعاء هذا الكلام في الاشهر الاظهر من كلام رسول الله وقد

[illegible] لامير المومنين وقال في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين

[illegible] الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يومر بذلك

[illegible] الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرين

وقد نهى رسول الله عن بيع المضطرين وقال يهلك في رجلان محب مطر وباهت

[illegible] وهذا القول مثل يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وقال التوحيد

[illegible] العدل وقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه لا خير في الصمت عن الحكم

كما انه لا خير في القول بالجهل وقال في

[illegible] دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة

الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب [illegible]

بركانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل [illegible]

مسحة وقيل له لو غيرت شيبك يا امير المومنين فقال الخضاب [illegible]

مصيبة يريد به رسول الله وقال لزياد بن ابيه وقد استخلفه [illegible]

على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم [illegible]

العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو

الى السيف وقال اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وقال اذا احتشم [illegible]

اخاه فقد فارقه وقال شر الاخوان من تكلف له وقال الله ما اخذ الله على اهل

الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا تم وقع الفراغ من كتابة

نهج البلاغة في يوم اربع من يوم شهر ربيع الاول سنة الف ومائتين واحد

وخمسون من الهجرة سنة ١٢٥١

